أنا.. وعيلتي

والموريستان

عبير جمال الدين

دار البشير
للثقافة والعلوم


صفحة فارغة

أنا وعيلتي والموريستان



اسـم الكتـاب: أنا وعيلتي والمورستان

التـأليف: عبير جمال الدين

عـدد الصفحـات: 112 صفحة

عـدد المـلازم: 7 ملازم

مقاس الكتـاب: 14 × 20 سم

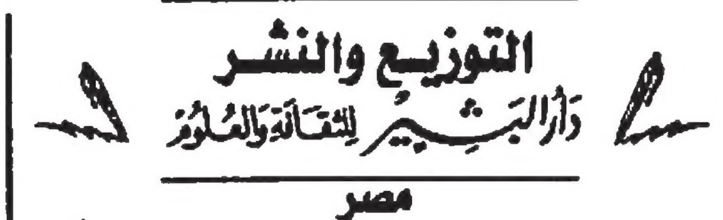
عـدد الطبعـات: الطبعة الأولى

الإيـداع القـانوني : 2015/23394

الترقيـم الـدولي : I.S.B.N.978/977/278/520 /9

1436 هـ

2016 م



مصر

darelbasheer@hotmail.com
darelbasheeralla@gmail.com
ت : 01012355714 - 01152806533

إهداء

إلى ابنتاي

مريم وليلى

أحبكما يا نور العين

فأنتما يا حبة الروح

فؤاد قلبي

ودونكما فؤادي فارغٌ

شكر

إلى زوجي الغالي، أشكرك على دعمك الدائم لي

إلى جهاد أبو زينة، أشكرك على تصحيح ما كتبته قبل تقديمه للدار

إلى كل أحبائي وصديقاتي.. ومن تقمصت شخصيتهم.. ومن انفعلت بحكايتهم

ومنهم

الدكتورة ريهام فوزي، والأستاذ حمدي الجبروني

وصديقتي أسماء موسى أجمل بغدادية

الست ماما

عبير جمال الدين

مقدمة

أحب أعرفكم بنفسي؛ أنا أم مصرية عادية جدًّا.. أتعرض خلال يومي لمواقف حياتية كثيرة، جعلتني أشعر أنني أعيش في الموريستان (مستشفى المجانين) ولكن في عنبر الخطيرين.

وهذه المواقف قد تكون مع زوجي أو أبنائي، مع الباعة أو المدرسين، ومن هذه المواقف ما قد يتسبب في تحويلي لكائنٍ فضائيٍّ بعين واحدة، ومنها ما يجعلني أضحك، ومنها ما يبكيني فأضطر لتحويله إلى موقفٍ ساخرٍ ضاحكٍ حتى أتجاوزه، وتعبر بنا سفية الحياة (نورماندي 2) إلى برِّ الأمان بدلًا من الغرق.

يومياتي ويوميات صديقاتي، ستجيدن نفسكِ في الكتاب، وأنتَ أيضًا سترى (بتعمل إيه في البيت وانتَ مش واخد بالك) ما تصنعه.. لا أنفي غن الزوجة بعض التسلط والتحكم، ولكن هذا لا يعني أن يتحول البيت إلى حلبة مصارعة، فلنجعل حياتنا باسمة، ولنتقبل اختلافاتنا (علشان نعيش عيشة فُلة)، لن أسرد يومياتي بالتسلسل المنطقي، فلا منطق في حياتي، ولكن سأعرضها عليكم بشكلٍ عشوائيٍّ، ولن تتوقع اليومية التي سَتَلِي ما أنهيتها، أتمنى أن تُدْخل اليوميات على قلوبكم البسمة، من خلال تصوير ما يحدث يوميًّا وبشكل خفيف.

التوقيع

أم طبيعية جدًّا

1

عيالك

في بداية الحياة الزوجية، والأطفال مازالوا صغارًا لم يشبوا عن الطوق، يكونون أكثر شغبًا وإحداثًا للجلبة في البيت.

والزوج «كالعادة» يُلقي بالمسئولية الكاملة على الأم، وكأن وظيفته الإنفاق فقط والانتقاد!

الأب ينادي بصوتٍ مرتفعٍ: يا هانم، إنتِ فين؟!

فتأتي الهانم، وهي تنكفئ على وجهها قائلة: فيه إيه فزعتني، في حد مات!؟

الأب بعصبية مفتعلة: خُدي العيال، عاوز أتفرج على الماتش، عمالين يتنططوا حوالين التلفزيون! تنظر إليه بتهكم وتقوم بسحب الصغار من أمام التلفاز، ويقومون بالجري أمامها وخلفها ضاحكين، تنهمك في العمل فتنسى الصغار، فيغافلونها ويذهبون إلى الأب الذي ينادي مرة أخرى بصوتٍ مثل فحيح الثعابين: خُدي عيالك، عاوز أنام.

تنهرهم قائلة: أنتم إزاي خرجتم من جانبي يا عفاريت!؟ على أوضتكم، بابا عاوز ينام قدام التلفزيون شوية علشان بيريح.

وتنظر له بطرف عينيها فتجده قد غطَّ في نومٍ عميقٍ!، فتسحب الصغار، وتغادر المكان.

استيقظ من النوم طالبًا العشاء، فقامت بتجهيز العشاء وهو جالسٌ أمام التلفاز، والصغار يتقافزون حوله لحين انتهاء الأم من إحضار باقي الأطباق؛ ليتناولوا العشاء معًا، لكنه يبدأ في الأكل قبل وصول الزوجة بآخر الأطباق، فيأتي لها صوته صارخًا ولكنه مكتومٌ مُختنقٌ، فأسرعت إلى الحجرة فرأته يأكل، والأكل يُشكِّل عدة كُريَّات على جوانب فمه، ثم يبدأ الكلام بصوت كأنه حشرجة الموت: ياممممماما، خخخدي العيال عاوز آكل.

تنظر له أولًا، ثم تقوم بتضييق عينيها؛ لتصبح مثل ثقب الإبرة، وتضم حواجبها ليصبحا في شكل خطوط متعرجة، وتشير بأصبعها في وجهه صارخة فيه، قائلة: إاااااااااااااااااااااايه!، همَّا العيال دول مش عيالك؟ متجوزني بيهم؟ مش عيالك دول!؟ رُد، رُد عليَّا يا ظالم، هو انتَ عاوز تتفرج على الماتش خدي العيال، عاوز تنام خدي العيال، عاوز تاكل خدي عيالك، وأنا لما أعوز أنام تقول لي: خدي العيال واقفلوا عليكم ونامي!! أنام؟ وهم صاحيين؟! انتَ إيه؟ مفتري كده ليه؟ محدش قادر عليك، يا شيخ ربنا ينتقم من الظالمين، ما تاكل والعيال جنبك.

الأب- بذهول- محاولًا امتصاص غضب الأم: فيه إيه ما طول عمري أبويا بيعمل كده، وعمر أمي ما قالت حاجة.

تُباغته- قائلة: علشان كده يا حبيبي ماتت قبله بكتير! وانتَ إيه!، نفسك أموت أنا كمان بسبب ظلمك؟!

الأب: ليه بتقولي كده؟! ما إحنا من ساعة ما خلفنا وأنا بعمل كده، وعمرك ما اشتكيتي، إيه اللي جد؟

الأم (بصوت مثل مطربات الأوبرا): إاااااااااااايه زهقت من شغلة العبيد دي، هتاكل تخلي المكان حواليك فاضي، وأنا لما آكل عيل على دراعي، وعيل على حجري، والتالت بحجِّز برجلي التانية علشان ميسقطش بوشه في طبق الشوربة!، وأنت بيه.. قاعد لي بالفانلة الداخلية والبنتكور فاكر نفسك على البلاج، وهات يا بُقع على الفانلات، يعني محدش من العيال لابخك ويتبقع الهدوم!، وتقول لي الغسيل مش نضيف وكمان مش عاجبك!

ينظر إليها باستغراب وقلق، ويقول لها: إهدي، ثم يكمل الأكل، وبعد أن ينتهي من العشاء يقول لها- وهو ذاهب لغسل يديه-: بعد ما تنضَّفي الترابيزة، خدي العيال واقفلي عليكم علشان فيه مصارعة حرة مستنيها، ومعنديش استعداد العيال تقرفني.

تُكمل إطعام الصغار، وتقوم بعمل شطيرة صغيرة لها تأكلها أثناء إطعامهم، ولا تنظر إليه ولا ترد عليه، ثم تقوم بتنظيف المنضدة. وتذهب

لحجرتها، ثم ترتدي ملابسها، وتأخذ الرضيع على يديها وتترك الآخرين معه- قائلة: نازلة أجيب طلبات للبيت، وهآجي بعد بُكره إن شاء الله.

الأب بذهول: إنتِ اتجننتي! طلبات إيه اللي تحتاج يومين علشان تجيبها، (ساخرًا منها): هتسافري الصين؟!

تُكمل طريقها إلى باب الشقة، وتقول له- وهي تغلق الباب-: لأ. مش رايحة الصين، بس رايحة عند ماما، أنت بكره وبعده أجازة، وهاسيبك تتفرج على المصارعة مع تطبيق عملي، علشان عيالك طول النهار صريخ وضرب فيًا. سلام يا سي السيد!

يفتح فمه من الذهول ثم يدعو عليها؛ لأنه يعلم أن التجربة ستفشل، وآثارها ستكون عميقة!!

الأب مازال يعاني من آلام في الظهر، وحرقان في الجلد، واحتمال أن يكون هناك جروحٌ قطعية في فروة الرأس.

ꕥꕥꕥ

2
يوم الأم

تذهب البنات إلى الأب، ويطلبن منه الخروج معهن لشراء هدية بمناسة يوم الأم.

البنات: بابا، إحنا عاوزين نجيب هدية لماما في عيد الأم.

الأب- مندهشًا-: ما إنتم عارفين مامتكم، مش بتحب تحتفل باليوم ده، وبتقعد تدينا دروس في الإنسانية ومشاعر الأيتام والأمهات، وبنصدَّع من النقاشات، بلاش تجيبوا لنا وجع الدماغ السنة دي كمان!

البنات- بإصرار-: لا يا بابا مينفعش! اسمعنا الأمهات التانيين أولادهم بيشتروا لهم هدايا في عيد الأم، إحنا كمان لازم نجيب لماما هدية؛ علشان نفرحها.

الأب- ساخرًا-: مش لو هي عاوزة تفرح؟ طيب يعني إنتم عاوزينا نجيب لها هدية بالعافية؟ هي مش عايزة، أمركم عجيب!

البنات: طيب إيه رأيك يا بابا نسألها عايزة إيه؟، ونتحايل عليها يمكن توافق.

الأب- بدون اقتناع- يقول: جربوا، وأنا عن نفسي حاضر إن شاء الله ها أساهم معاكم في الهدية، بس لو مرضيتش متجوش تعيطوا لي!

البنات- في الوقت نفسه-: إيه تساهم دي! لأ. هتجيب لها هدية لوحدك، وإحنا هدية لوحدنا!

الأب: إنتم عاوزين تجننوني؟ هي مش عاوزة هدايا، ليه نجيب هديتين!!؟

البنات: لأ. هنجيب هديتين بس سيبنا هنجرب يا بابا، ساعدنا وأقف معانا، عاوزين نفرحها ونفرح معاها!

الأب- يحدث نفسه- قائلًا: إيه الكلام ده! أقف معاهم في المصاريف!! تهريج والله، ويا ريت هيعجبها، يلا أمري لله.

تذهب البنات متفائلات مُستبشرات، يقُلن: ماما، عاوزين ننزل علشان هنشتري لك هدية عيد الأم، تحبي نجيب لك حاجة معينة؟

الأم- باستنكار-: عيد إيه وأم إيه؟ محدش يجيب لي حاجة، مش عاوزة هدايا، واليوم ده أصلًا مالوش أي لازمة، وبصراحة الإعلام مزودينها قوي، وبيخلونى أفتكر أمي وأقعد أعيط، الله يرحمك يا حبيبتي يا أمي!

البنات- بحسم-: ماما خلاص يا حبيبتي، إحنا هننزل مع بابا نشتري لك الهدية، والله يرحم تيتة، هتقولي عاوزة إيه؟ واللا نجيب على ذوقنا.

الأم- منفعلة- تقول: محدش يجيب لي حاجة، أنا قلت أهه، خلوا فلوسكم في جيبكم!

ينصرف البنات من أمامها، ولا يأخذن كلامها بمأخذ الجد، ونزلوا مع الأب للشراء، وبعد الرجوع محملين بالهدايا والفرحة على الوجوه، والأب يبتسم ببلاهة من أنفق كل ما يملك على ما لا يرغب!

دخل البنات البيت وهُن يتقافزن من الفرحة، وينادين عليها: يا ماما، إنتِ فين يا قمر؟، يا ماما تعالي شوفي جبنا لك إيه!

تأتي الأم، وعلى وجهها اللامبالة بادية، ثم تُقلب في الأشياء وتقول بسخرية: إيه ده؟ قلاية بطاطس؟ مين قال لكم إنى عاوزة الماركة دي؟ وإنتم أصلًا مبتعرفوش تشتروا حاجة، ودايمًا تجيبوا لي الحاجات اللي مش بحبها، وإيه ده كمان؟ بيجامة! لأ. مش على ذوقي، ما أنا قلت مبحبش عيد الأم ده.

مش بتعرفوا تشتروا حاجه عدلة، وبتزهقوني، وده رغم إني دايمًا أجيب لكم اللي بتحبوه! مليش حظ معاكم أبدًا إنتم وأبوكم!

الأب: أنا لازم يعني أتحط في جملة مفيدة؟! أنا نزلت معاهم سواق ومحفظة، أنا مالي بس؟!

البنات- بإحباط-: يعني يا ماما حضرتك رافضة الهدايا علشان مش بتحبي اليوم ده؟ واللا علشان مبنعرفش نجيب لك اللي على مزاجك!؟

الأم- بغضب-: بلاش قلة أدب، هو أنا بمثل عليكم يعني؟ وتُلقي بملابس المنزل على الطاولة! دا ذوق ده! حاجة غريبة والله.

الأب يقوم من المكان- وهو يقول ساخطًا: حسبى الله فيكم، ما أنا قلت لكم بلاش، كان لازم تغرَّمونى!، وفي الآخر مفيش حاجة عجبتها وسمعت كلمتين. منكم لله.

3
الإفطار

في نهار رمضان يكون التعامل مع الزوج مشابهًا لحالة لمس أسلاك الكهرباء المكشوفة؛ لذا قررت الزوجة تأجيل أي نقاشات معه أو طلبات منه إلى ما بعد الأذان، وبعد الإفطار بساعة، قامت بتحضير كوبٍ من الشاي، وذهبت إليه مبتسمة، قائلة: على فكرة يا بابا، إحنا معزومين على الفطار عند أخويا بكره إن شاء الله.

الأب- ودون أن يفتح عينيه- يقول لها: إنت عارفة إني مقدرش أخرج في رمضان من البيت، كفاية عليًّا الشغل الصبح، أنا تعبان وبيجي لي صداع رهيب بعد الفطار.

الأم- محاولة تقديم الحلول-: طيب إيه رأيك تفطر وبعدين تنزل على طول؟ أو تدخل ترتاح في أوضة أخويا شوية!

الأب- بضيق-: هو إحنا لازم نتعزم في رمضان؟ مش قادر أفتح عيني من الصداع، دا هيفرتك دماغي، روحوا إنتم، ولما الصداع يروح أبقى آجي بعد الفطار!

الأم لا تضغط عليه أكثر، فهي تعرف إنه إذا قرر الإفطار معهم، سوف ينكد عليهم قبل النزول وبعد الرجوع، فقرَّرت أن تتركه على راحته، فتقول:

طيب خلاص هاقول لهم إنك تعبان، ولو بقيت كويس هتيجي بعد الفطار، وانتَ بقى على راحتك تيجي أو متجيش.. مش مهم.

الأب- بنفاد صبر-: يعني إيه مش مهم؟ هو أنا مش فارق معاكي يا ست هانم واللا إيه؟!

الأم- بهدوء-: طبعًا عاوزاك وفارق معايا، بس مش مهم دي، يعني مش مهم زعلي أو رغبتي، ويعدين الموضوع مش محتاج خناقة.

الأب- بغيظ-: عمومًا، لو قدرت هآجي إن شاء الله.

تسكت الأم على مضضٍ، فهي تريد زوجها معهم، لكنها لا تريد أن ينكد عليها مثل كل عام، وفي يوم العزومة تقوم الأم بالنداء على الأولاد: يلا يا ولاد، النهارده إن شاء الله رايحين نفطر عند خالو، بسرعة اجهزوا، أنا مش بحب أسوق وقت الأذان، الناس بتسوق بسرعة وأنا بخاف عليكم من الطريق.

الأولاد- باندهاش-: تسوقي!؟ هو بابا مش هيجيي معانا!! وهيفطر إزاي!؟

الأم: لأ، بابا تعبان عنده صداع ومش هيقدر ينزل معانا، أنا حضَّرت له الفطار، يا دوب هيسخنه في الميكرويف، يلا بسرعة بقى، اجهزوا.

تليفون البيت يرن، مكالمة مجهولة الهوية للأم لا تعلم مَن المتصل، ولا تعلم من الذي قام بالرد، لم تشغل بالها كثيرًا، فالتليفون يعمل مثل السنترال دون توقف، تنتهي من ارتداء ملابسها، ثم تنادي على الأولاد: ها يا ولاد، إنتم جهزتوا خلاص؟

الأولاد- ضاحكين-: أيوه يا ماما، وبابا هو كمان جهز، وهينزل معانا!
الأم- مندهشة-: خير الحمد لله، أيوه كده ربنا ميحرمناش منك، بس انتَ بقيت كويس!! يعني هتقدر تنزل؟ والصداع؟ اوعى ترهق نفسك، لو مش قادر...

يقاطعها قائلًا: روَّقي.. أنا بقيت كويس.

يبتسم- بارتباك- ويقول: الحمد لله، ويلا بقى علشان منتأخرش على الفطار.

الأم: !!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

وفي الطريق إلى الخال يقول الأب بصوت ضعيف: على فكرة إحنا معزومين الخميس الجاي عند أخويا.

الأم: بتقول إيه صوتك واطي، الصداع تاني!؟

يرفع صوته، ويقول بسرعة: معزومين عند أخويا الخميس الجاي.

الأم تقهقه حتى تدمع عيناها، فيقول لها الأب: مالك!، هو أنا قلت نكتة!

الأم تقول: لأ. مقلتش نكتة، بس قلت طريقة جديدة لعلاج الصداع والقريفة عندك، هههههه هو الصداع عندك بيروح بعد التليفونات!؟ خلاص إحنا بعد كده نخلي أخوك يتصل بيك كل يوم؛ علشان يضيع الصداع.

الأب- منفعلًا-: رخمة وغلسة.

الأم: أحبيبي يا تليفون.

ﷻﷻﷻ

4
الفار

بعد يوم طويل ومجهود شديد وقبل الذهاب إلى النوم، تتذكر الزوجة أن أكياس الفاكهة مازالت تقبع في أرض المطبخ، فتذهب لتضعها في البرَّاد، وما إن تبدأ في فتح الأكياس؛ حتى ترى في أحدهم فأرًا صغيرًا، تصرخ وتغلق الكيس سريعًا، وتذهب إلى زوجها فتجده نائمًا، فتقرر الاتصال بصاحب محل الفاكهة.

الزوجة: آلو.. لوسمحت انتَ لسه باعت لي في العنوان الفلاني فاكهة كذا وكذا، وفي كيس فيه كمترى، الكيس ده فيه فار.

البائع- بسخرية-: فار!! فار إيه؟

الزوجة: فار. جه مع الفاكهة في الكيس، أنا ربطت الكيس علشان الفار ميهربش منه.

البائع: طيب دقيقة، فتسمع صوته ضاحكًا: في واحدة بتقول إن في عندها فار جوا الكمترى، فيأتي إليها صوتٌ- مقهقهًا-: فار! وجوا الكمترى! ههههه إزاي؟ دي جديدة، هههه. وعندما وصلها هذا الحوار اشتعلت الزوجة غيظًا من

هذا الغبي- من وجة نظرها- الذي لم يسمعها جيدًا، وظن أن بداخل الكمثري فارًا، ويعود إليها قائلًا- بصوت يظهر عليه محاولة التماسك: حضرتك نعمل إيه دلوقت؟ نيجي نآخد الفار؟ ثم يضحك! ترد عليه ساخطة- وتقول: أولًا، مقلتلكش إن في فار جوًا الكمترى، الفار جوًا الكيس وصغير، وبعدين إيه نيجي نآخده دي؟ لأ. سيبه هناكله إحنا بنحب طعم الفيران، حضرتك بتهزر! طبعًا تعالى خد الكيس كله. ثم تغلق الهاتف وتعود لزوجها لتوقظه.

الزوجة: يا بابا، اصحى من فضلك، فيه فار في الشقة.

يفتح عينيه بصعوبة، ثم يقول: فار إيه دلوقت؟! روحي نامي حرام عليكي.

الزوجة: أنام إيه! فيه فار في الكيس، ومبطط، وبيتحرك.

الزوج: مبطط، وبيتحرك؟! يا سلام؟!

الزوجة: أنا كلمت الفكهاني، وهييجي يآخد الفاكهة.

الزوج: طيب لما يجيي صحيني، ها انام شوية.

الزوجة: حرام عليك مش قادرة أقعد مع الفار لوحدي، وأنا أصلًا مجهدة وصاحية بقى لي 24 ساعة، ودماغي تقيلة جدًا.

الزوج: طيب متخافيش، أنا صاحي بس هامددع السرير.

وتجلس هي في البهو منتظرة بفارغ الصبر حضور رسول الفاكهاني، ويساورها شك أنها تحس بالفأر يقفز داخل ملابسها، فتقف وهي في حالة هلع،

فيدق جرس الباب، فتصرخ مفزوعة فينتبه الزوج ويقول لها: فيه إيه بتصرخي ليه؟، حرام عليكي! ترد- وهي تنتفض-: حسيت إن الفار ماشي جوه هدومي، وبعدين جرس الباب ضرب اتخضيت، يلا قوم بسررعة، افتح للراجل.

فيفتح الزوج الباب، ويخرج الكيس لرسول الفكهاني، والزوجة خلف زوجها تدفعه- قائلة: بابا، اوعى الفار يجري على جوًّا.. خلي بالك.. واوعى يخبيه ويقولك مفيش فار.

الزوج: يعني هيخبيه في هدومه! ما تهدي بقى، وادخلي بلاش دوشة!

الشاب- مندهشًا-: قلِّبت الأكياس قدام حضرتك أهو، فين يا أستاذ الفار؟، مفيش أي فار فيهم!

الزوج: معلش يا ابني دور تاني، وريني كده البتاعة البُني دي، وريني كده يا ابني الله يرضى عليك، معلش!

الشاب: دا فرع شجرة صغيرة يا أستاذ، وفيه ورقتين.

الزوج: طيب يا ابني شكرًا معلش تعبناكم، سلِّم على الحاج!

الزوجة- بانفعال-: إيه ده سيبته يمشي؟ والفار فين؟!

الزوج: فار لما ياكل دماغك، حرام عليك لما انتي مش نايمة كويس، ومش لابسة النضارة، ليه تعملي الدوشة دي كلها؟، مفيش فيران، دا فرع الشجرة يا هانم، وانتي علشان مش نايمة افتكرتيه فار، منك لله!، فضحتينا.

الزوجة- تضحك ببلاهة-: تصور هيضحكوا عليا ضحك دلوقت في المحل، وهيقولوا دي زي المجنونة.

الزوج: لأ. هما هيقولوا عليك مجنونة فعلًا.. مش زي!، ومش هيبيعوا لنا حاجة تاني علشان مش ناقصين مجنونة نص الليل، روحي نامي منك لله.

الزوجة تبتسم ببلاهة، وتقول: فرع شجرة.. مش فار!.

ꕥꕥꕥ

5

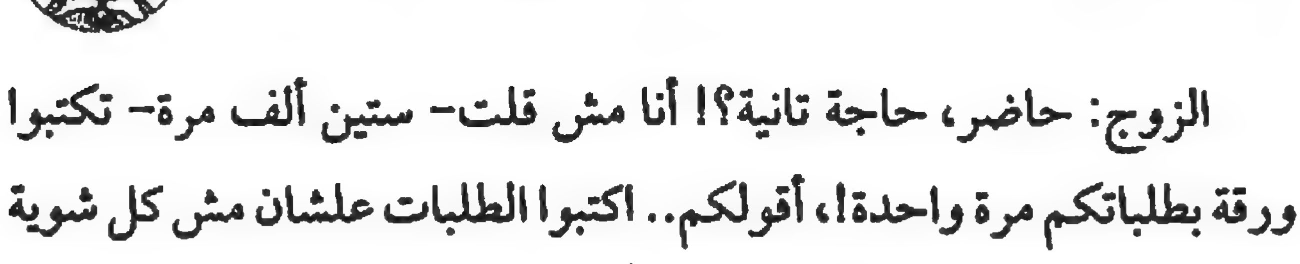
جبنة فلامنك

وقفت تنظر في المرآة؛ لتتأكد من عقد رباط رأسها بشكلٍ صحيحٍ كما كانت تفعل أمها، وكل الأمهات قديمًا؛ فلم تتخلَّ يومًا عن أسلوب أمها في إدارة بيتها، من استعدادات (ليوم الجمعة) والتنظيف وترتيب الطلبات التي سيحضرها زوجها من السوق، بعد أن تأكدت من هيئتها، وأن شعرها لن يطوله تراب، خرجت لزوجها- قائلة: لو سمحت يا بابا عاوزين نآكل سمك بلطي، بلاش بوري وخصوصًا الصغير، وياريت يكون وسط، اوعى تجيبه صغير، العيال مبيعرفوش يآكلوه، وياريت تخلي الراجل يفتح بطنه، وينضفه ويحشيه حشوة مش حراقة.

الزوج: حاضر، فيه سمَّاك فتح جديد شاطر وسمكه حلو، وعنده كل اللي انتي عاوزاه.

الابنة: بابا هتروح البقالة؟ لو سمحت يا حبيبي عاوزة جبنة جودة أو تشيدر، بلاش فلامنك مش بحب طعمها.

الزوجة: أيوة يا بابا، بلاش الفلامنك؛ لأنها مُرَّة، ومحدش بيحبها من العيال.



الزوج: حاضر، حاجة تانية؟! أنا مش قلت- ستين ألف مرة- تكتبوا ورقة بطلباتكم مرة واحدة!، أقولكم.. اكتبوا الطلبات علشان مش كل شوية تقولي لي آه نسيت استنى!

الزوجة: معلش يا بابا، والله بنسى أكتب الورقة، لو سمحت عاوزين فاكهة، هات موز على الأكل على طوول وفراولة، خلي بالك بلاش الموز الأخضر.

الزوج: خلاص كده تمام واللا فيه حاجة تاني! طيب بما إنك مرديتيش يبقى يلا سلام، متقلقيش سجلت كل شيء في الذاكرة بالتفاصيل.

الزوجة: أنا مرديتش علشان بفتكر لو فيه شيء تاني نسيت أقولك عليه،- وفي نفسها-: آه يا خوفي من الذاكرة والتفاصيل، استرها يا رب.

تنهمك في توضيب البيت هي وبناتها، ويذهب الزوج والأولاد للصلاة، وبعدها للسوق، يعود الزوج والأولاد سعداء، محمَّلين بما لذَّ وطاب ولم ينسَ شيئًا.

وينتظر نظرة الفرح في عيون زوجته والبنات.

الزوج- والفرحة تملأ وجهه-: تعالي يا ماما شوفي طلباتك جبتها كلها، أهو الجبنة الفلامنك من عند الماركت الشيك اللي في الشارع اللي ورانا، والسمك الـ...

تقاطعه الزوجة: فلامنك!!! فلامنك يا راجل حرام عليك، هتجيب لي جلطة؟

الزوج: أيوة شوفي كمان أهي طعمها جميل.

يأخذ قطعة ليأكلها- ويستطرد:.. آآه دي م م مُرَّة.

يسألها: إنتِ ليه طلبتي الجبنة المرة دي؟! ما فيه أنواع تانية شُفتها، بعد كدة مش ها أجيبها.

الزوجة تنظر للسماء نظرة كلها دموع ولا تعقِّب.

تدخل الابنة ضاحكة: بابا، إنت بجد جبت فلامنك؟ بابا دي تالت مرة نقولك بلاش تجيبها، طعمها وحش.

الزوج- بضيقٍ وبخجلٍ- يقول: أنا بصراحة لما حد بيأكد عليا شيء كتير، بنسى وبتلخبط.

الزوجة: خلاص ماشى أخبار السمك إيه؟

الزوج: أهو طلبك، سمك بوري صغير ومفتحش بطنه، والموز أخضر علشان ميتهريش.

الزوجة: أنا يا رب عارفة إن ذنوبي كتير، بس اللي بيعمله فيَّا من عشرين سنة خلاني قلت إنك سامحتني وغفرت لي!، بس استمراره يخليني أفكر ليه ما اتسخطش قطة واللا فار أرحم لي من الغلب ده!!

الابنة: هاهاهاها.. بابا إيه ده؟! وبوري ومافتحش بطنه؟! بابا قشطة.. دا انتَ بيس قوي، وآخر حلاوة.

الزوج: أيوة صح، أنا كنت عاوز أشتري حلاوة وعسل إسود وطحينة، ونسيت من طلباتكم الكتير.



الأم: انتَ يا راجل، إنت عقابى في الدنيا!؟، بس إن شاء الله مش هاشوفك في الآخرة.

الزوج ينظر لهم باستغراب ويفتح موزة يأكل منها جزءًا، ويرميها في السلة.

تسأله الزوجة: ليه رميتها يا بابا؟ دا موز على الأكل، ولا انت مش عاوز تبطل لؤم وتجيب موز أخضر علشان يبقى اسمك اشتريت موز ويقعد كام يوم زيادة!، حرام عليك خليك دوغري، أنا قربت أتفرس.

الزوج: رميتها لأنها نية ما استويتش واتقرفت منها، ومش انتِ اللي طلبتيها كده!

تنظر له زوجته قائلة: عوضي عليك يا رب.



6

حماتي

الزوج: إعملوا حسابكم هنروح نزور ماما النهارده.

الزوجة تخفي غيظها، وتلوي شفايفها، وتقول له: ليه خير مالها حماتي تعبت؟ يا لهوي إمتى؟! مش كنت عندها إمبارح، يا حبيبتي يا طنط، يا خبر أبيض.

الزوج ببرود: إيه اللي بتعمليه ده! مفيش حاجة أعوذ بالله، ماما زي الفل بس وحشتني، وعاوز أشوفها، عادي يعني.

الزوجة- في سرها-: يانهار أسود.. وحشته؟! دا لسه سايبها بالليل!، يعني سواد الليل. ثم تقول: ماهو إنت كنت عندها امبارح، والعيال عندهم مذاكرة، روح انت وإحنا إن شاء الله نروح يوم الجمعة.

الزوج يضغط على أسنانه: لأ. هتيجوا كلكم معايا، مش هاروح لوحدي، أنا رحت امبارح!

الزوجة (في سرها): هو الراجل اتجنن؟! إيه حكاية وحشته وهتيجوا معايا؟! العيال عندها مذاكرة ومامته روحي.. روحي!، مبتسيبش حد قاعد في مكانه، والعيال مش طايقين نفسهم، أعمل إيه؟

تُقرر أن تتخابث عليه: طيب ماشي أنا هاجي، خلي الولاد يذاكروا، دول بيعملوا دوشة عند ماما، وهي كبرت يا حبيبتي ومعدتش بتستحمل غلاستهم!

الزوج يصر وصوته يتخن: كلكم هتيجوا، وبعدين يبقى يذاكروا عند ماما، الجو هادي هناك.

الزوجة (في سرها): هادي؟ أمك؟! أأقصد مامتك بتخلي أي بيت هادي، يا رب يهديه، العيال هتسقط، في إيه؟ ماله ده!!

فتقول له: إيه حكايتك؟ ماتروح انت، هو فيه حد بيروح يزرو حد في أيام الدراسة!! وبعدين هي مامتك وحشتك انتَ، ليه عايز الكل يروح؟! عمومًا.. عيالك عندك ماليش دعوة أنا لا بمتحن ولا بتضايق لما أروح عند مامتك (سامحني يا رب، الكذب حرام).

الزوج يتمتم بسخط ويلوي شفتاه غاضبًا، ويتركها ويذهب إلى الأولاد، وبصوتٍ عالٍ وحادٍّ يقول: اجهزوا علشان هتيجوا تزوروا تيتة معانا.

يصل لمسامع الزوجة كلامه مع الأولاد.

الزوجة (في نفسها): أوياااا.. إيه معانا دي؟! ما يروح هو لمامته، هو أنا باخده لمامتي؟! إيه المرار ده! ما أنا كنت عندها من يومين، وأخدت طريحة الأسبوع، ليه عاوزني آخد كمالة؟

الأولاد: مش هينفع عندنا كويزات يا بابا ومش مذاكرين، يوم الجمعة نيجي مع حضرتك، وتكون تيتة وحشتنا، لسه شايفينها من يومين.

الزوج لأولاده بغضب: إيه قلة الأدب دي!، جدتكم ما وحشتكمش! إيه ما طمرش فيكم اللي بتعمله علشانكم.

الزوجة (تضحك في سرها): يقصد اللي بتعمله فيكم، مليش دعوة أنا ساكتة!

الأولاد: لأ، موحشتناش، والصراحة مش بنحب نروح هناك أيام غير الجمعة، علشان محدش بيكون من أولاد أعمامنا موجودين، وتيتة بتفضل تشخط فينا وتزعق، دي حتى بتزعق لماما!

الزوجة تدخل مسرعة وتفتعل الغضب: إيه قلة الأدب دي؟! تيتة زي مامتي تزعق براحتها، وبعدين لو مش هتزعق لي أنا.. هتزعق لمين!؟

الأولاد: وليه تزعق أصلًا!

الزوجة لزوجها: سؤال وجيه بصراحة، تزعق ليه؟!

الزوج يتجاهل كلامهم ويُصِر: قوموا البسوا، هتروحوا بالعافية، أنا عاوز أشوف ماما وحشتني.

الأولاد: بابا هي مامة حضرتك (تيتة) ووحشتك!، حضرتك روح زورها، وإحنا هانقعد مع مامتنا.

الزوج يغضب ويترك المكان قائلًا: عنكم ما جيتوا، عيال مقرفة، أمكم ما عرفتش تربيكم، وإنتِ كمان خليكي، مش عاوزك معايا.

الأولاد: هو بابا زعلان ليه!!

الأم (في سرها): تسلموا يا حبايب قلبي، (ولكن جهرًا): اختشوا يا عيال، أنا هاروح مع باباكم مينفعش ينزل لوحده.

الزوج: والله ما حد منكم جاي معايا، جاتكم القرف.

الزوجة (في سرها مرة أخرى): YES، YES

7
الكشري

الأعذار الخاصة بالتقصير في أداء الواجبات المنزلية لها طرق عديدة، وتحترفها الأم المصرية أيّما احتراف، وذلك للخروج من مأزق التقصير المتكرر.

الأم بصوتٍ يملؤه الاستعطاف: معلش ممكن وانت جاي يا بابا تجيب معاك كشري، علشان ملحقتش أعمل الغدا، أصلي نزلت مشوار للدكتور، وراجعة مش شايفة قدامي من التعب.

الأب: حاضر، بسيطة، ألف سلامة.

الأم بصوت ضعيفٍ واهنٍ: معلش النهارده حَر، هتاكلوا جبنة وبطيخ، مقدرتش أقف أطبخ في الولعة دي.

الأب مستنكرًا: يا سلام!، ما الصيف كله حر، طبعًا الفيس بوك والنت أخد وقتك، وفي الآخر الحر يلبسها مش كده؟! هافوّتها بمزاجي، ماشي.

الأم مُستنكرة سخرية الزوج– تقول: يا سلام!، لأ طبعًا، دا أنا أطبخ بصباع إيدي الصغير، أطبخ وأنا مغمضة عينيًا كمان، وفي ربع ساعة، بس الدنيا حر.

الأب ساخرًا: اطبخي بصوابعك كلهم، بس ناكل نااااااااااكل، والله

يرحم مامتي ومامتك لا اشتكوا من حر ولا برد، ستات مدلعين صحيح!

الأم بصوت كله قوة: النهارده الأكل دليفري، أنا تعبانة، العيال هدوا حيلي في المشاوير، ملحقتش أطبخ مش معقول أَلِفّ في الحر ده!، وأرجع كمان أقف أطبخ، مش معقول أنتم اشتريتوني من سوق العبيد!

الأب- بقهر: كده كتير، كتير والله، الله يرحمه باباكي لو كان عايش مكنش هيرضى بكده أبدًا، دا إفترى.

الأم: أعمل إيه!، مش عيالك مدوخيني، هات حد يسوَّق ويعمل المشاوير، وأنا أطبخ.

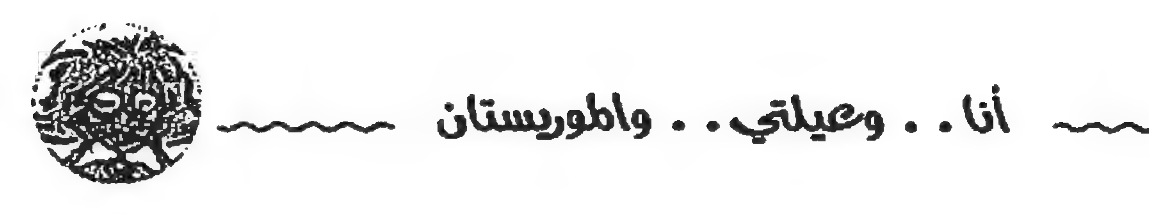
الأب متهكمًا: عيالي يوم، والحر يوم، والكشرى يوم، هنطبخ إمتى؟

الأم (مكبوسة)!: وأنا أعمل إيه بس؟!. ولا تُعَقِّب.

قررت أن تصالحهم وتقوم بعمل الأصناف المفضلة لديهم، فاستقبلت الأب وهي سعيدة وتشعر بالزهو، فتقول له: يلا غير هدومك بقى على ما أحضَّر الغدا، عاملة لك ورق عنب وفراخ وسلطة خضرا وشوربة، والحلو أم علي.

الأب بلا مبالة: أنا أصلي فطرت متأخر، فمليش نفس آكل دلوقت، هآخد دُش وأنام، ولما أصحى أبقى أشوف، بعدين يا ماما بعدين!

الأم محبطة وبصوت حادٍّ رفيع: هو انتَ على طول كده، سادد نفسي عن إني أطبخ لكم حاجة، كل ما أطبخ تقول مليش نِفس، ولو حصلت ظروف وماطبختش تتخانق معايا.



الأب: لا حول ولا قوة إلا بالله، ظروف!! يشهد على كلامك الكشرى والجبنة والبطيخ والدليفري، مفترية وكمان ظالمة، حسبي الله ونعم الوكيل فيكم يا ستات مصر.

الأم بغضب: لا، أنا اللي حظي قليل، منه لله اللي جوزني.

الأب متهكمًا: وأنا بقى اللي حظي حلو!، دا أنا كشري وفطير وجبنة وبطيخ، منه لله ألف مرة.

8
عيد الأضحى

فجأة تشعر الزوجة أن الوقت سرقهم، وأنهم لن يستطيعوا شراء الأضحية، فتنادي على زوجها وهي قلقة ومتوترة: إيه يا بابا، إنت لغاية دلوقتي ماتفقتش مع الناس على الأضحية، دا خلاص بكره أول العشر الأوائل، وازاي الوقت جري بينا كده ومحسناش!، سبحان الله الشهر ده جري جدًّا.

الزوج باستغراب: معقول نسيوا يعملوا حسابنا معاهم! أكيد فيه حاجة غلط.

الزوجة: لو حصل هايبقى موقف وحش، إحنا مع بعض بقى لنا كام سنة، لا. أكيد فيه سبب قهري، طيب اتصل بيهم علشان نطمن.

الزوج مهمومًا: طيب هاتصل إن شاء الله.

الزوجة بإلحاح وقلق: إنت هاتستنى! يا بابا مفيش وقت، حرام عليك، على طول دلوقتي.. اتصل مش كمان شوية.

الزوج: اتصلت بيهم ولسه ماحجزوش وهينزلوا يحجزوا، وكانوا هايكلموني يتأكدوا إنى معاهم السنة دي زي كل سنة!

الأم: الحمد لله، أصل معدش فيه وقت خلاص، ومش عارفة الشهر ده جري كده ليه، طيب هما ازاي يعني يستنوا لغاية آخر يوم في ذي القعدة؟

الأب غضبان ويبدو عليه الضيق الشديد، يقول لها ساخطًا: إنتِ ليكي عين تسألي؟ الله يسامحك، فضحتيني مع الناس شهر إيه اللي جري يا شيخة إصحي بقى، حرام عليكي، قلة النوم دي هاتودينا الموريستان، أنا اللي غلطان إني مش براجع وراكي، وفاكرِك لسه بدماغك بتاعة زمان.

الأم: ليه أنا عملت لك إيه؟ هو انت عاوز تتهمني بأي حاجة وخلاص، هو أنا كده ماليش بخت دايمًا معاك، مالها دماغي ما هي زي الألماظ أهه، بيحصل ساعات شوية تهنيج، لكن في الغالب شغالة زى الفل، ومتظبطة، وكل اللمبات شغالين!

الأب بسخرية: ألماظ؟ وفُل؟ دا انتي دماغك بقت فحم رجعت لأصلها، مش الألماظ أصله فحم؟! ويا دوب بتصحيكي من النوم، وتخليكي تتكلمي، وباقى الوظايف بتاعتها في الصيانة، أنا يتريقوا عليًّا! ويقولوا لي إحنا لسه 23 ذو القعدة إنتَ نايم واللا إيه؟

الأم تبتسم ببلاهة، وتقول: إيه ده هو إحنا مش هنبدأ بكره العشر الأوائل من ذي الحجة! بجد؟ طيب الحمد لله، يا ما انتَ كريم يا رب، لسه فيه وقت أشوف اللي ورايا! دا أنا عاوزة أعمل حاجات كتير.

الأب: وراكي إيه وقدامك إيه!! انتي مغمى عليك أصلًا، وأنا غلطان إني سمعت كلامك!

الأم في محاولة لاستعطاف الزوج: منها لله بوستات الفيسبوك، محسساني إن العيد بكره، أنا بس يعني ماكانش قصدي أحطك في موقف مش لطيف، أنا بس كنت خايفة!

الأب: منه لله النت، خرب دماغك وهيخرب منظري قدام الناس، أنا اللي غلطان إني مراجعتش وراكي؛ علشان عارف إنك خلاص شغالة بربع كفاءة.

الأم تقرر الانتقام، فتقول ساخرة: هو أنتم في الشغل عندكم مابتعرفوش أيام الشهور العربي؟ خواجات واللا إيه!

الأب غاضبًا: المهم إنك ماتطلعيش غلطانة، أوف عليكم، كل الستات كده بيكابروا، دا انتي الغلط راكبك ومغطيكي، بس لازم تشركيني فيه!

الأم تضحك بشماتة.. متخيلة شكله وهو بيبرر سبب إنه افتكر العيد جانا، وهو لسه مجاش.

9
المجنونة

أول أيام الزواج، والحياة في نظر الزوجة ورود، وعصافير وخيال، ورقة الأحلام، وبراءة الفرحة، والأهم معلومات خاطئة من زوجة مطحونة تريد أن تستتر على نفسها، فتغشك دون قصدٍ، وتخبرك ما ليس بواقع، وعليه تُقررين أن تتصرفي بمنطق المجنونة!

الزوجة تحدث زوجها (هي عروس جديدة): حبيبي، ممكن تسيب الفُرجة على الكورة، مش هتطير، أنا عاوزة أقعد أتكلم معاك شوية يا بيبي!

الزوج بنظرة كلها اندهاش، وكأنه يرى أمامه كائنًا منقرضًا: انتي اتجننتي!! إيه الطلب الغريب ده؟ وإيه بيبي دي كمان!

الزوجة تصاب بحالة ذهول، ثم تردد كلمته قائلة: أنا اتجننت! ليه حصل إيه؟

الزوج– مستغربًا اندهاشها– يقول: هو في حد بيقعد يتكلم مع مراته! انتي بجد غريبة قوي! اسألي أي حد هيقولك مجنون مين ده اللي بيقعد يتكلم مع مراته!

الزوجة مازالت تحت تأثير الصدمة، فتضحك ببلاهة! ثم تقول له:

صح مجنونة، مين مش مجنون؟ مين! سيبك انت، تشرب شاي؟

يهز رأسه بالموافقة دون الرد أو النظر إليها متابعًا المباراة.

تمر السنوات على هذا الموقف ولم تنساه أبدًا، وكأنه حُفر في الذاكرة، ويأتي الأبناء ويكبرون شيئًا فشيئًا، وتنشغل الزوجة بحياة صاخبة، والزوج لم تتغير حياته، كما هو، وفي يوم شعر بالملل فنادى زوجته.

الأب: يا ماما، ما تيجي تقعدي معايا عاوز أتكلم معاكي شوية، سيباني على طول كده.

الأم: نعم! إيه ده انتَ اتجننت واللا إيه!؟

الأب منزعجًا ومندهشًا: إيه انتي! في إيه؟ ما تخلي بالك من كلامك، يعني إيه اتجننت؟!

الأم: ههههه، هو في واحدة بتقعد تتكلم مع جوزها! روح اسأل أي حد، حتى لو مجنون.. هيقولك إيه الكلام الفارغ ده! مين دي اللي تقعد تتكلم مع جوزها!

الأب يضحك وهو مكبوس.

تغادره، وهي تبتسم وبصوت منخفض لا يسمعه: أخيرًا، أخدت بتاري بعد 12 سنة، Yes yes.

10
الحر

في يوم من أيام الصيف، شديد الحرارة والرطوبة، وكانت هذه من المرات القليلة التي تصاب فيها الأرض بموجة حارة قاتلة كهذه، جعلت الأرض بمن عليها مشتعلين، وكان الأب في ذلك اليوم خارج البيت، وعندما عاد من عمله كان مرهقًا ومُجهدًا، حاول أن يتخلص من هذا الشعور بصَبِّ جام غضبه على أهل بيته، فيصرخ بمجرد دخوله البيت.

الأب: نااااااااااار يا الله، إنتم ياللي مش عارفين إحنا عاملين ازاي في الشارع، يا بهوات ياللي

كل واحد منكم نايملي في التكييف، وأنا اتسلقت في الحر، وطلعت عيني.

تخرج الأم مهرولة من المطبخ على صوت زوجها، تتساقط منها المياه، فتقول: بتصرخ ليه فزعتني، ولادك هما اللي نايمين في التكييف، أما أنا بقى الست اللي أهلها جوزوهالك ونسيوها، وسابوهالك انت وولادك علشان تتأمروا عليها؛ واقفة تطبخ لكم علشان محدش يقولها انتي مابتطبخيش.

ينظر إليها الزوج مندهشًا من هيئتها، ويقول: وانتي ياللي بتطبخي قاعدة تلعبي (ووتر فايت) مع نفسك وغرقتي روحك ميَّه، هو في حد بيطبخ يبقى بيسقط ميه كده!، وبعدين يوم حر زي ده متطبخيش! محدش هيقولك اطبخي!

تصرخ في وجهه قائلة: يا سلام، انت لك عين تتكلم يا مفتري! يعني لو مطبختش مكنتش هتزعق لي!، وتقولي إني ست كسلانة ومش فاضية غير للرغي في التليفونات! (وتخبط بيدها على جبهتها)، وتقول: آه صحيح، فاتورة التليفون مدفعنهاش والخط اتقطع، ماتنساش بكره تدفعها، وبعدين بتتريق عليَّا وتقول بالعب ووتر فايت؟ وانتَ عرفت الكلمة دي من فين؟! دا انت آخرك الاستغماية هع، ثم تستطرد ساخرة: لا يا حبيبي، دي حنفية الحوض (اللي غُلبت أقولك صلحها) هي اللي قررت تلعبها معايا، وأنا كنت خارجة أقولك تعالى خد دور، بدل ما انتَ عمال تصرخ كده من الحر.

ينظر الزوج لها بغيظٍ، ثم يقول: هادخل آخد حمام؛ أطفي النار دي على ما تحضري الغدا، بطيخ وجبنة، مش عاوز طبيخ.

الزوجة: أيوة بس البطيخة اللي انتَ جايبها لسه سخنة!

الزوج: مش مهم على ما أخرج من الحمام تكون بقت أهدى، حطيها بس في الفريزر.

الزوجة باندهاش: انتَ بتتكلم جد، انتَ مصدق نفسك؟ إزاي هاتلحق هتهدى.. إزاي! فجأة إنتَ عبرت القارات ورحت القارة المتجمدة، فالبطيخة بردت!!. شوية منطق، وعمومًا.. خلي بالك المية اللي نازلة من الحنفية سخنة جدًّا، خلي بالك.

الأب بنفاد صبرٍ: إيه؟! هو أنا عيل صغير! خلي بالك.. خلي بالك، ماشي وبلاش استظراف على العصر مش ناقصك أنا، وعمومًا عاوزها سخنة، متوجعيش دماغي!

الزوجة: ماشي يا سي السيد. (وتضحك من قلبها على ما سيقع عليه)، فرغم تحذيرها له لن يتنبه للمياه! ثم تنظر لملابسها، وتقول: انتي كمان بتهرجي دا منظر!! عمالة تسقطي ميَّه من كل مكان، كأنك فوطة ووقعت في البحر، روحي غيري هدومك على ما البطيخة تبرد شوية، وهو يستحمى.

فجاة يدوي صراخ في البيت: آه آه آه جلدي.. اتحرقت. إلحقونيييي!

تخرج الزوجة من حجرة النوم على صراخ زوجها وهي تكتم الضحك، وتقول له: بتصرخ زي الصغيرين كده ليه!، مالك بتتنطط ليه كده؟

يصرخ قائلًا: مش شايفة كتافي، اتحرقوا من الميَّه السخنة، منكم لله.

الزوجة: اللي هُمَّا مين يعني منهم لله، مش أنا حذرتك؟ وتضحك قائلة: ما أنا قلت لك، وانت قلت عاوز ميَّه سخنة، أقطع البطيخة ولا أجيبها أحطها على كتفك علشان يبرد، واللا اقول لك ماتيجي نلعب ووتر فايت سوا! يقذف بالمنشفة الأرض غاضبًا ولاعنًا سخريتها، تلحقه به مبتسمة: أجيب لك ميَّه بملح يا سي السيد، ما هو انتَ اللي مبتسمعش الكلام! يلتقط الفوطة ويقذف بها في وجهها.. فتتفاداها، وتبتسم قائلة: ضرب الحبيب زي أكل الزبيب.

11
تركيا

يجتمع الأولاد ويصنعون دائرة، جاعلين أمهم في المنتصف، ويتقافزون حولها مثل الهنود الحمر، يبدأ الابنُ الكبير بالكلام، وبصوت أجش يقول: ماما، ماما.

تنظر إليه برعب وتقول: إيه يا واد؟! انتَ فزعتني بتصرخ ليه!، ارحمني من الصوت اللي شبه العربية وهي طالعة مطلع وسواقها عبيط.

يضحك الصغير وبصوتٍ حادٍّ رفيعٍ: هههههههه، حلوة قوي سواقها عبيط.

يلكمه أخوه الكبير في ظهره، ويقول له: ضَحكتك يا خفيف، اسكت. مش طالبة معيز، خلينا نشوف هنعمل إيه.

تتشاغل الأم باحتساء كوب الشاي، وتدفع برأسها للخلف وتنظر إلى الأعلى فترى وجه ابنتها الوسطى مقاربًا لوجهها؛ فتصرخ: بسم الله الرحمن الرحيم.. في إيه؟ إيه يا بنت؟!! لازقة وشك في وشي ليه كده؟!، وبعدين إنتم ملمومين عليًّا ليه؟ في إيه!، ربنا يكفيني الشر، يعني أكيد في مصيبة جايين ترموها في خلقتني، منك، له، لها.

يضحكون جميعًا ضحكة سخيفة من وجة نظرها، فتقول لهم: إيه يا عيال الرزالة دي؟! إيه الضحك السمَّاوي ده؟ لخَّصوا عايزين إيه؟! مش بتتلموا اللمة دي إلا إذا كان وراها كارثة.

يركع الصغير بين قدميها قائلًا: أمي حبيبتي، عاوزين منك طلب بصراحة، يقاطعه أخوه الكبير قائلًا: بصراحة حكاية كده عاوزة معلم ووحش، يعني مش أي حد غيرك يا جميل.

تنظر له باستخفاف قائلة: وادا انتَ، على فكرة بقى يا حيلتي مش هتعرف تآكلني؛ علشان أنا ماما يَلَا، وروَّح دوَّر لك على معلم ووحش في الأماكن اللي بتروحها، وابعد عني مش عاوزة أحكي لأبوك على إنك بتيجي متأخر، رغم إنه قالك متتأخرش عن الساعة 11.

يخطف كف يديها، ويقبله، ثم يتكالبون عليها جميعهم تقبيلًا وزغزغة، فتصرخ: بس يا عيال، بس انتَ وهو يووو، اوعوا كده.

يتركونها، ولكن لم يبتعدوا عنها، فتقول الفتاة: ماما عاوزين نسافر تركيا، الأجازة خلاص على الأبواب.

الأم: طيب وأنا مالي، روحوا اطلبوا من أبوكم؛ علشان هو اللي بإيده موضوع السفر، أنا على رأي المثل: يا جارية اطبخي.. يا سيدي كلِّف.

البنت: ماما إيه الأمثال البيئة دي؟! هو حضرتك مش قادرة تنسي خالص إن راسك وقعت في الدرب الأحمر؟!

الأم: نعم؟ راسي وقعت فين!! نعم! يعني إيه يا حيلتها!

يوجه الابن الأكبر المَوقف في اتجاهِ ضاحكٍ، ويقهقه: هههههه، معلش يا ماما تقصد مسقط رأسك، يعني مكان ما اتولدتي، إنتي عارفة إنها بسبب مدرستها كلامها العربي بايظ هههههه، واستمر في جعل الكلام مزاحًا حتى لا تغضب الأم.

ولكنها تقلِّب نظرها بينهم بقرفٍ شديدٍ، وتقول: ومالها الدرب الأحمر يا حلوين! منطقتي ومنطقة أبوكم، واللا علشان عايشين في 6 أكتوبر تنسوا أصلكم والحارة اللي اتولدتوا فيها.

البنت بصوت ضعيف: (أوياا، خلاص ماما تحولت، وهايبقى فيها تهزيق وبهدلة) فتقول مُصلحةً ما أفسدت: مش قصدي يا ماما، بس لازم حضرتك تعرفي إن الناس بتضحك علينا لما نتكلم الكلام ده.

الأم وقد تملَّك منها الغضب: اخرسي هايضحكوا ليه؟ أصلنا وأهلنا و و..، يقاطعها الابن الأوسط ويكمل ما كانت تريد قوله، فيقول: وطول عمرنا مستورين وسطهم، وشايلين همنا بدل الوحدة اللي عايشينها هنا! ماما خلاص بقى، فُكك من أفلام الفرح والمولد ده، إحنا عارفين إن المناطق الشعبية أحسن ناس، أوك، بس إحنا دلوقتي في 6 أكتوبر.

تصرخ قائلة: 6 أكتوبر واللا العاشر من رمضان، هتتريقوا على أصلكم! احترموا نفسكم.

الابن الأكبر بصوت مكتوم مخنوق ينهر أخته قائلًا: يخرب بيت دماغك، كان لازم تنسحبي من لسانك! أهي السفرية ضاعت وهنقعد شهر في مراجعة الجذور والأصل، واللي ميصحش ويصح، كان لازم تنسحبي من لسانك، اقفلي بؤك خالص.

البنت تشعر بتأنيب الضمير، وفي الوقت نفسه الخوف على السفر، فتقول: آسفة يا ماما مش قصدي، يعني يا حبيبتي (تك إت إيزى)، وبلاش تأفوري يا هني، الموضوع بسيط مش مستاهل تقفلي مننا، قلت إيه في موضوع تركيا؟

الابن الأوسط يلتقط الكلام من أخته في محاولة لإلهاء الأم عمَّا ضايقها: ماما، سيبك منها خليك معايا، التكلفة كأننا رايحين الساحل، مراسي أو مارينا صدقيني.

الابن الاكبر: هاتنبسطي يا ماما، وهتشتري من هناك لبس، هيعجبك قوي.

الأم تحك رأسها بيديها وتنظر للوجوه المحدقة فيها، وتقول: ماشي، أنا موافقة بس بابا ممكن ميرضاش!

الأولاد: لو انتي أقنعتيه، هيرضى.

الأم باستفسار: إزاي؟

الأولاد: قولي له إن جارنا اللي دايمًا لما يشوفه ينفخ ويقول كلام كتير، هو فاكر إننا مش سامعينه بس بنكون سامعينه، وعارفين إنه بيتمنظر على بابا، وده شيء بيضايق بابا جدًّا.

الأم: بس إنتم عارفين إن بابا مايفرقش معاه المنظرة دي، ولا بيهمه!

الابن الأكبر: يا ماما مع الراجل ده بابا بيتنرفز جدًّا، ولو قلت له إنه هايسفَّر ولاده تركيا.. بابا على طول هايسفَّرنا!

الأم مستنكرة: وإحنا مالنا وماله ما يسفَّر عياله، مش عاجبني الكلام ده، بس هاجرب لكن لو مرديش محدش يزعل ويعمل مقموص!

الأولاد: هايوافق صدقينا يا ماما، إحنا عارفين.. مجربين بابا قبل كده.

الأم مستسلمة: أجرب.

يمر أسبوع على ذلك الحوار، وأثناء استعداد الأب للذهاب إلى عمله تخبره الزوجة بما اتفقت عليه مع الأولاد.

فينظر إليها متفحصًا مندهشًا، ويقول: من إمتى بيفرق معاك الكلام ده! ومين سافر مين مسافرش، انتي عارفة إن ده مش أسلوبي، وعمومًا هافكر!

الأم: لا مش فارق خالص، هو فارق مع العيال، أنا بقولك على معلومة يعني إنت عارف تركيا جميلة وأسعارها حلوة.

الأب مندهشًا من تفكير الأولاد، ولكن يطمئن الزوجة قائلًا: هافكر، وبالليل أرد عليكم متقلقيش.

يجتمع الأولاد بعد رحيل الأب يتساءلون: إيه يا ماما الأخبار؟ فرَّحينا.

الأم: بيقولي هايفكر ويرد بالليل، تفتكروا هايوافق؟ والله نفسي أطلع أحج.

البنت: شور يا ماما أوف كورس، بابا وعارفينه، وبعدين تحجي إيه بس يا ماما، هو احنا في موسم الحج!

الأم: بابا وعارفينه؟ والله إنتم بتدلعوا، دا أنا مراته مش عارفاه، إنتم يا مفاعيص عارفينه!

يبتسم الأولاد قائلين: انتي قمر يا ماما، ومش بتآخدي بالك، إحنا مخربشين، ومطأطأين.

يعود الأب مساءً من الخارج، ويستدعي الزوجة والأبناء، ويقول لهم: إن شاء الله هنسافر خلاص الأسبوع الجاي. أنا حجزت لكم.

يتقافز الأولاد فرحين، يقبِّلون بعضهم البعض، وقالوا: مش قلنا لك يا ماما! بابا ده برنس، مش هيرفض أبدًا يسفَّرنا تركيا.

تبتسم الأم، وتقول: حلوة قوي، ولو إني كان نفسي في عمرة.

الأب (ضاحكًا منتشيًا): العمرة المرة الجاية إن شاء الله، المرة دي هنسافر الصين.

الأولاد: هااااااااااااااااااا؟!!!

ꙮꙮꙮꙮ

12

اللمبة

فجأة صرخت الأم بصوتٍ عالٍ، وكأنها رأت عفريتًا من الجان: يا ولاد، يا بابا، إنتم فين؟!

يأتي الأب متمهلًا في خطواته، بيده مشط يمشط به بعض الشعيرات المتناثرة على رأسه، ويقول: إيه في إيه؟ بتصرخي ليه؟ ويكمل تمشيط شعيراته باهتمام، مما يجعلها تصرخ مرة أخرى: إيه يا راجل إنت، ياللي بطارية الأحاسيس عندك عاوزة شحن، شايفني متعلقة واللمبة واقعة على الأرض ومش عارفة أعمل حاجة، ومنهمك قوي في تسريح ديل الحصان بتاع هيفاء وهبي. بالذمة مش مكسوف؟ هو في شعر أصلًا!! وتبتسم قائلة: صحيح على رأي المثل، لا تشاور الأقرع ولا تاخد منه نصيحة لو كان فيه الرجا كان ربك خلقها له صحيحة.

ينظر إليها بلامبالاة، ثم يبتعد تاركها معلقة، ويقول: طيب بتندهي عليا ليه لما مفيش مني أمل؟! ساعدي نفسك يا أم لسانين!

تنادي عليه صارخة: إنت يا راجل انتَ!! سايبني ورايح فين هاقع، يا باااابا.

يبتسم مكملًا غنائه، غير آبهٍ بصراخها!! يغمز لها بطرف عينيه، ثم تنظر إليه ذاهلة وتنادي على أولادها: يا ولاد يا ولاد تعالوا بسررعة. إيه البيت اللي مفيهوش بشر ده!، نفسي أعرف أنا عايشة إزاي مع العرايس المتحركة دي!.

يرجع زوجها قائلًا: لسانك السبب، ثم يبتعد مرة أخرى.

تنظر إليه بغيظ وتعاود النداء، ولا أحد منهم يستجيب لنداءاتها المتكررة، فتندم أنها أثارت سخط زوجها، وحاولت النزول بهدوء فتعْلق إحدى قدميها بالحاجز الخشبي للمقعد وتسقط أرضًا، فتثير جلبة كبيرة، فيعود سريعًا لمساعدتها، وهو يضحك منها!

الزوجة: كويس إنك سيبت المشط وجيت تساعدني، وعندما اعتدلت واقفة- تقول له ساخرة: صحيح هو انتَ ليه على طول ماسك فيه!، كأنه تعويذة عودة الشعر الضال؟!!

ينظر إليها بسخرية ويقول: انتي كنتي بتعملي إيه عندك؟، ما النجفة مليانة لمبات هو انتي غاوية منظرة، وبخصوص شعري والمشط، مش عارف متضايقة ليه، هو أنا بقولك بتصبغي شعرك الأبيض كل شهر ليه؟

ترد عليه بغضب- قائلة: عاوزة أحط لمبات عادية، جاي لي ضيوف بكره، كلها محروقة مفيش غير النيون اللي شغال، ثم تصرخ: أنا شعري ابْيَضّ!! مهو ابْيَضّ من عمايلك إنت وعيالك، ثم تغير الموضوع- قائلة: وبعدين ارحمنى من اللمبات دي.

يبتسم بسخرية، ويقول: هو انتي حد يقدر عليكي!، وبخصوص اللمبات حاضر بس على فكرة اللمبات الصفرا دي بتتحرق بسرعة.

فتقول له: مش مهم أنا جبت لمبات، وهاعلقها بعد شوية، بس انتَ خد مني اللمبات دي.

يقول لها بصوت يملؤه الود والحنان: لا يا ست الكل، أنا هاركبهم، متطلعيش أحسن تتكسري المرة دي.

تسرها في نفسها مستنكرة هذا الحنان المفاجئ، وتبتسم بخباثة، وتقول له: شكرًا على المساعدة، وتذهب إلى المطبخ تعرج قليلًا، يتأكد الزوج أنها لن تعود أدرجها إلا بعد وقتٍ طويلٍ، فيصعد سريعًا إلى النجفة، ويفك لمبتين ويمسك المشط، ويتجه إلى حجرة المعيشة.

تنهمك الزوجة في أعمال البيت وتحضير الطعام، وما إن انتهت وجلست لتستريح فتكتشف أن اللمبات لا تعمل كلها.

تشتكي لزوجها قائلة: مش عارفة إيه حكاية اللمبات!، كل ما أعلقهم مفيش ساعات وألاقيهم مش شغالين؟!

يبتسم زوجها بخبث: بلاش من اللمبات العادية بتستهلك كهربا كتير، إحنا نجيب لمبات نيون.

تزغر له قائلة: إنت ما استكفتش من تحويل البيت لمحل كشري!، كمان الصالونات؟ لأ طبعًا على جثتي!

يعود الزوج من الخارج يجدها واقفة على السلم مرة أخرى تقوم بتركيب لمبات موفرة، وتقول: أمري لله محل كشري أحسن من محل حانوتي ضلمة، يبتسم في خبثٍ وما إن تذهب للمطبخ، حتى يتسلَّق السلم سريعًا، ويقوم بفك بعض اللمبات، هذه المرة تراه زوجته دون أن يلاحظها، فقد خرجت من المطبخ أسرع مما كان متوقعًا، فاكتشفت أنه يقوم بفك اللمبات، ولم تكن اللمبات محروقة أبدًا.

صرخت فيه: اثبت مكانك، انتَ اللي مخليني ألِف حوالين نفسي بقى لي شهور.

فيبتسم قائلًا: حبيبتي انتي، يا مراتي يا قمر.

تقترب منه قائلة: طيب اللمبات وعرفت إنك اللي بتفكها، إيه سر المشط وشعرك المفقود!

يقول ساخرًا: في عروسة جديدة!

تصرخ: آآآآآاااه، منك لله.

ﷲﷲﷲﷲ

13
شم النسيم

تنتظر السيدات في العالم العربى الإجازات بفارغ الصبر، لكن في الوقت نفسه يعرفن أنهن لن يحصلن عليها بسهولة، فتتسلح كل منهن بالجدال؛ حتى تحصل على الإجازة من فم السبع راغمًا.

الزوجة تقوم في أحد الأيام صباحًا، تبتسم لزوجها ابتسامة كلها خبث، لكنه يعلمها؛ ذلك لأنها لا تبتسم بهذه الطريقة إلا إذا كان وراءها فخٌّ تحيكه له، وسوف تستدرجه إليه ليسقط فيه.

الزوجة: صباح الخير يا أبو العيال، عامل إيه؟ يا رب تكون نمت كويس يا سيد الناس.

الزوج فاغرًا فاه: نعم! سيد الناس؟ من أنتم! من إمتى بتهتمي بنومي واللا صحياني، عامل إزاي! دا انتي مسيحة لي في كل الدنيا إني بقوم مبوز ومزاجي عكر، يعني مش محتاجة تسألي! نعم! ها نعم، لأ. وكمان سيد الناس!. هع هع.

بدلالٍ مصطنعٍ تجيده، ولكنه لا يتقبله؛ لعلمه أن وراءه كارثة ستحيق به حتمًا لا مناص.

الزوجة: الله يسامحك، دايمًا تظلمني كده وتفتري على مراتك حبيبتك، الحق عليًا بسأل عليك! دا أنت جوزي حبيبي، وتاج راسي.

الزوج متبرمًا: نعم!، هي فيها للسلطانية!

الزوجة: إنتَ ضميرك مش سالك، أنا جبت سيرة سلطانية؟

الزوج بتوجس: بصي إنجزي وقولي مخططة لي إيه؟ علشان بطني بتكركب، وعندي مغص من الدخلة دي، نعم ها يلا انجزي.

الزوجة: شوف يا نور عيني!

الزوج: يا دي المصيبة هي وصلت لنور عينك!! يا عينى عليك يا أبو العيال.

الزوجة: طبعًا نور عيني هي محتاجة كلام!! اسمعني بس وخد مني المفيد، أنا عازماكم على سفر للعين السخنة 4 أيام، بس المصاريف عليك.

الزوج: أيوه!!

الزوجة: أيوه إيه؟! عاوزين نغير جو، وآدي شم النسيم أجازته طويلة، نسافر علشان العيال ينبسطوا.

الزوج: أيوه!

الزوجة: إنتَ علقت على أيوه، أيوه. في إيه مالك؟! بقولك هادفع أنا الإيجار بتاع الشاليه الـ4 أيام، وانتَ ادفع المصاريف بتاعة الإقامة.. الأكل والفسح.

الزوج: وهي المصاريف دي مش برضه هتبقى كتير، يعني هو أنتم مش هتعيشوا الأيام دي على الميه والهواء.



الزوجة: حضرتك بتهرج واحنا لو قعدنا اليومين دول في البيت مش هتصرف علينا وتأكلنا؟

الزوج: ها!

الزوجة: ها إيه؟ ما ترد عليًا!

الزوج: بصراحة مقدرش أسافر غير يومين! علشان صعب آخد أجازة 4 أيام.

الزوجة: يا سلام، إنت أصلًا عندك أجازات كتيرة!

الزوج: أعمل إيه يا حبيبتي، معنديش فرصة آخد أجازات الأيام دي علشان ده موسم ضغطة الشغل!.. يلا معلش مفيش نصيب.

الزوجة بخبث: موافقة. هو أنا أطول! يومين حلوين.

يشعر الزوج بخيبة أمل، ويقول: إيه ده انتي غريبة قوي، مش كنتي بتقولي عاوزه 4 أيام!

الزوجة بمكر: ما هو أنا يهمني راحتك برضه، ممكن نسافر يومين أحسن من مفيش، ونقسم البلد نصين، بدل ما كنت هادفع حجز 4 أيام، وانت تتكلف 4 أيام مصاريف، نسافر يومين وانتَ تتكلفهم كلهم حجز ومصاريف.

عاااااااااااا

14
التليفون

جرس التليفون لا يتوقف عن الرنين، ويعاود المتصل الاتصال دون ملل أو كلل.

والأم في المطبخ تنادي على أولادها والزوج من أجل الرد على التليفون، فتقول: حد يشوف التليفون، يا ناس ياللي في البيت أنا في المطبخ ردُّوا على التليفون، إيدي فيها بصل ومش هاعرف أرد، يا بنات، يا ولاد، يا بابا.. حد يرد على المخفي ده، إنتم موتوا واللا إيه!

الأب بمنتهى الهدوء والبرود: في إيه بتزعقي ليه؟ ما يرن هاعملُّه إيه؟ كأننا مش موجودين، كبري دماغك، هو كل ما يرن نرد!

الأم: نعم! كأننا! طيب ما إحنا موجودين وانتَ قاعد، التليفون جنبك ليه مبتردش عليه؟!

الأب ببلادة ولامبالاة: هو أنا السكرتير بتاعكم، أنا مبردش على تليفونات، وكمان مبفتحش باب لما بيخبط؛ علشان أخلص القصة دي، واعتبريني نايم.

الأم بغيظ وغضب: يعني أنا السكرتيرة والخدامة والدادة والمدرسة و..، يقاطعها الأب: والسواقة والطباخة، خلاص حفظنا مهامك المقدسة، مش هارد على تليفونات، ما هو هيكون اللي بيتصل إما لكي أو لبناتك أو للبهوات ولادك الصبيان، وكل شوية واحدة بصوت مسرسع: ممكن أكلم فلانة، أو صوت مجحش: ممكن أكلم فلان يا عمو؟ أنا أصلًا محدش بيتصل بيًا علشان كده مش هارد على التليفونات.

الأم: أنا في المطبخ.. افرض حد مهم يعني هيحصل لك إيه لو رديت؟ أكيد هتفضل حتة واحدة. (ون بيس).

الأب: متتعبيش نفسك ووفري الكلمتين الإنجليزي دول، لا ها ارد ولا هاافتح باب، ومش هاالتحرك من مكاني لو كلمتيني صيني حتى.

الأم بتهكم: حرام عليك، دا جنب إيدك!، إيه الافترى بتاع الخلايق ده؟! يا راجل زكّي عن صحتك، الحركة بركة. بقيت عامل زى العواجيز الروس.

الأب لا ينظر في اتجاهها ولا يحرك ساكنًا، ويقول لها: عاوز أتفرج على تحليل الماتش، روحي اغسلي إيديكي، وروس واللا رجلين.. مش فارق برضه.

الأم: كركر إيه الظرف ده، بتألش؟ قال يعني فريق وبيكسب! دا إنتم فريق

موكوس، عمركم ما كسبتوا، في حد يفتكر فريقكم كسب آخر مرة من كام قرن.

الأب: برضو مش هاارد، يا بنتي أنا هنا ضيف، مابيجيش ليَّا أي تليفونات، ولا أي حاجة، واللي عايزيني بيتصل على الموبايل.

جرس التليفون يرررن. الأم تنظر للأب، يقول لها: ردي. واحدة من صحابتك واللا أصحاب بناتك، واللا المعلمين صحاب ولادك الصبيان.

الأم: بناتك وولادك؟ على أساس انتَ جوز أمهم!، انتَ يا راجل حصلك إيه!

الأب: ردي على صحابك، خليني أتفرج على البرنامج.

الأم: ألوو، أيوة أهلًا إزيكم، عاملين إيه؟ الموبايل، لا والله مسمعتهوش.

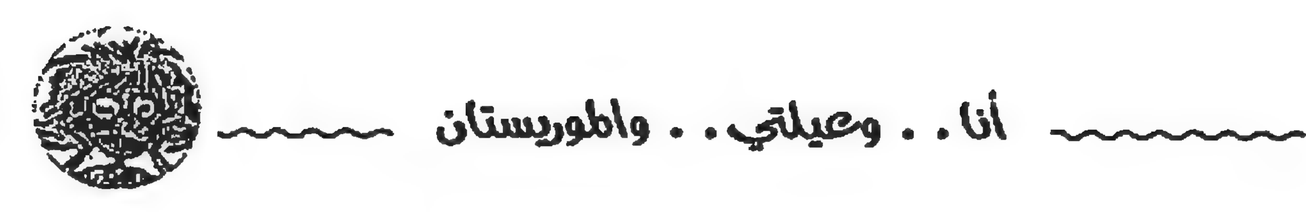
الأب: بشماتة شفتي! أهو لكم، ابعدوا عني بدوشتكم بقى.

الأم: حاضر موجود، أخوك.

الأب يضحك ضحكة المكبوس كبسة الرز في المحشي.

الأم: محدش بيكلمني ! الكي ولبناتك، أو لولادك الصبيان، الحمد لله كبسة.

الأب يشير لها بالابتعاد.



تضحك وتقول له: مزنوق ها؟ أخوك على التليفون، عاوز تبان المسيطر والطيب برضه.

الأب يشير مرة أخرى.

الأم: الحمد لله ربنا نصفني واتكبست، ابقى سلم لي على صحبات البنات أو المعلمين أصحاب الصبيان.

15

البنت الكبيرة

تطلب الأم من الأب إيقاظ الابنة، فتقول: يا بابا، إنده على البنت الكبيرة على ما أحضر الفطار.

الأب: طيب حاضر.

تمر ربع ساعة ولم تأتِ البنت لأمها، فتنادي: فين البنت يا بابا، مصحتهاش ليه؟

الأب بهدوء: أنا ندهت عليها، أعمل إيه أكتر من كده!

الأم بغيظ: إنت ندهت عليها ومشيت؟ أكيد بتهرج.. دي لازم علشان تصحيها تقف لغاية ما تقوم من سريرها؛ لأنها مش هتقوم والباص هيفوتها.

الأب باندهاش: إنتي قلتي أنده عليها، مقولتيش صحيها.

الأم بتهكم: والله؟ يا سلام! هو أنا الصبح عاوزاك تنده عليها علشان أتأكد إنها في البيت مش بايته برَّه! واللا علشان تصحيها أحسن الباص هيفوتها؟

الأب بلامبالاة: إبقي حددي بعد كده إنتِ عاوزه إيه، أنا مدخلتش في

دماغك وعرفت قصدك، إنتي غريبة قوي!

الأم ترد بغيظ: أنا اللي غريبة؟ إنت عاوز تجنني؟ طيب فين منطقية الأمور يعني لو فكرت شوية في طلبي!

الأب: بقولك إيه النص ساعة اللي بحتاجها علشان أصحصح وأفوق لسه مافاتتش، وانتي صاحية ودماغك كلها منورة وشغالة، هاتي الفطار واتصرفي مع بناتك، متوجعيش دماغي الله يسترك!

الأم بإحباط: هو انت كده دايمًا!!

يقاطعها الأب: أيوة أنا دايمًا كده، ومش هاتغير وعاوز أفطر، إنجزي بقي، حرام عليكي!

الأم بإلحاح: والبنت مش هتروح تصحيها على ما أحضر الفطار؟ دا لسه الصغيرة اللي كل ما آجي ما أصحيها تهرب مني على الأرض، وتمرر حياتي. من فضلك ساعدني.

الأب: لأ. مش هاساعدك، حضري لي الفطار.

الأم: هو انت مش همك إلا نفسك؟

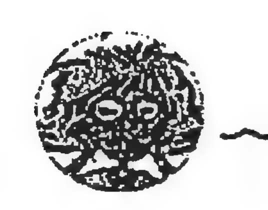
يقاطعها قائلًا: وأناني، ومعنديش إحساس باللي حواليا، وبيجرى في عروقي مَيَّه، خلاص حفظت، الفطار من فضلك.

الأم بغضب: حاجة تقرف، عيشة تجنن، بيت مش متعاون، ناس أنانية.

وبصوت جهوري: إنتي يا بنت. إنتي وهي.. اصحوا، حرام عليكم.

يجلس الأب وينظر إليها كأنها كائن فضائي هبط على بيتهم، ثم يلوي شفتيه مُستغربًا من غضبها، وينهمك في الإفطار منشغلًا عنها وعما تفعله، وما تكسره من أشياء غضبًا وضيقًا منه، ثم ينتهي من احتساء الشاي ويغادرها تاركًا إياها تصرخ في البنات، ويقول لها: أنا نازل. سلام بقى واهدي علشان الضغط بتاعك، خليكي أم رايقة.

تقوله: كفاية إنت درجة انفعالك تحت الصفر، هنبقى إحنا الاتنين، عوَّض عليًّا يا رب.



16

الخبيثة

الزوجة: بقولك إيه يا بابا، إنت فاضي بعد بكره؟

الزوج: ليه. في إيه؟

الزوجة: فاضي واللا لأ. هو سؤال بسؤال! ليه بتتخابث عليًّا؟

الزوج: ما هو حسب انتي عاوزه إيه هيكون الرد، وبطلي لؤم القصيرين والطوال اللي مغطيكي ده!

الزوجة: أنا لئيمة؟! آه يا ظالم، دا أنا عبيطة.. عبيطة. أومال اتجوزتك إزاي!

الزوج: عبيطة!! اتجوزتيني إزاي، لئيمة وعملتي نفسك غلبانة وطيبة، وملكيش صوت، وفي الآخر اكتشفت إني متجوز نفين علوبة.

الزوجة: مين نفين علوبة دي؟ بيتهيألي سمعت الاسم ده في مكان ما!!؟

الزوج: مغنية أوبرا. بس الحق أنا اكتشفت إنك أقوى منها، بسمع صوتك وأنا داخل الشارع.

الزوجة: ماهو من عيالك هو أنا يعني بجر الشر يعني! دول عيال كيَّادين



وفرّاسين زي أبوهم.

الزوج: أبوهم ده اللي هو مين! أنا! يا شيخة في حد يستحمل زوجة بتصرخ طول الوقت؟، وكمان رأيها في جوزها سلبي.

الزوجة: اسمع، لا سلبي ولا موجب، أنا أصلًا مبحبش الرياضيات، كلمني بكلام أبويا وأبوك.

الزوج: ماشي! امشي من هنا مش عاوز دوشة وكلام فارغ، روحي حضري لي طشت ميَّه بملح؛ علشان تدعكي رجلي، حلو كده!

الزوجة: إنت بتهرج. لا بابا ولا باباك ده أسلوبهم، إنت متقمص شخصية القصري ليه؟

الزوج: هو انتي شايفاني بقولك يا صفايح الزبدة السايحة؟ مش فاضي بكره خلاص ارتاحتي.

الزوجة: أهو انت على طول مفتري كده، ولا تتقي ربنا فيًّا.

الزوج: أيوه تقمصتي شخصية عبلة الكحلاوى، نفين علوبة متنفعش دلوقتي، هو أنا يا رب متجوز قناة فضائية!!

تفكر الزوجة في مخرج من هذا المأزق، لن تستطيع أن تطلب منه بعد كل هذا الجدال ما تريده صراحة، فتقول له: الحق عليًّا، كنت عاملة حاجة حلوة ومخلل، وعاوزه أوديهم لحماتي حبيبتي بكره، وبما إنك مش فاضي هاروح وحدي لـــــ..، يُقاطعها الزوج بفرحة: بجد لماما! وهتروحي وحدك؟!

تقاطعه الزوجة: آه هاروح لوحدي بس لمامتي وأوديلها هي الحاجات، لما تفضى بعد كده نبقى نروح لماماتك يا سي السيد هع.

الزوج: خبيثة.

الزوجة: دي أقل حاجة عندنا.

ꕥꕥꕥ

17

ابنة صديقتي العراقية

الأم: صباح الخير يا حبيبتي، هتروحي الجامعة إمتى؟

الابنة: صباح الخير يا أمي يا حبيبتي، مش عارفة حسب يعني!

الأم: يعني إيه حسب!، مش فاهمة؟

الابنة: يعني لو لبست ونزلت دلوقتي يبقى في خلال نص ساعة، لو شربت نسكافية هيبقى ساعة إلا ربع، لو فطرت وشربت النسكافية هيبقى تقريبًا بعد ساعة وربع؛ لأني غالبًا هادخل كمان التواليت.

الأم: يا بنتي هو انتي لازم تشرحي لي بالتفاصيل، حددي على طول!

البنت: مش عارفة يا ماما، أول ما أجهز هاقولك يا حبيبتي.

الأم: طيب هترجعي من الجامعة الساعة كام؟

البنت: حسب، لو حضرت المحاضرات بس يبقى هخلص الساعة 12، وده معناه إني أركب الباص وأرجع البيت 12 إلا ربع، لو وقفت أكلم صاحبتي هتأخر كمان نص ساعة، لو قعدنا في الكافيه بتاع الكلية يبقى هتأخر نص ساعة إضافية، دا غير لو إني مش هاركب الباص وجيت على

رجلي أتمشى زودي كمان ساعة إلا ربع!

الأم: تشد شعرها، وتقول لها يابنتي يا حبيبتي، ليه كل الاحتمالات قولي لي الأرجح وخلاص.

الابنة: الأرجح هو إني هاقعد أقيم أي الأوقات أفضل في الرجوع علشان دوشة الشوارع والزحمة.

الأم: خلاص ماشي، يعني تقريبًا هتيجي الساعة واحدة ونص.

الابنة: مقدرش أجزم لك بالتحديد!

الأم: أنا هاجزم لك إني هايجيلي جلطة من الروقان ده.

الابنة تنظر لأمها باستغراب، وتقول: سلامتك يا أمي بعد الشر.

18
الشيف ماما

الأب: إيه يا ماما مفيش بسكويت ولا كيكة ولا أي حاجة من إيديكي الحلوة دي، بقى لك فترة ناسية حبايبك!

الأم: حبايبك؟ إيه المحلسة دي مش بعادة يعني، أها أنا فهمت، إنت دفعت كتير في البسكويت والمنين والبقسماط، صح؟

الأب: ظالمة ومفترية، أبدًا بس أصل البسكويت بتاعك أحلى وأنضف.

الأم: بس أصل! نسيت تقول وأرخص، إنجز يا أبو العيال يا غالي مش عادتك المحلسة، تعالى دوغري زي عادتك.

الأب: اعملي نفسك مش واخدة بالك، إيه قطر ماشية على قضبان، شوية دوران وملفات بلاش تكوني مباشرة كده.

الأم: حاضر هاعمل لكم بسكويت وكيكة، حلو؟

الأب: حلو قوي قوي، نعمة!

وبعد يوم ونص...

الأم: يا بنات هو البسكويت خلص؟ طيب فين الكيكة؟!

الأب: تسلم إيدك طبعًا من حلاوته خلص، وكان خفيف وهاشش، يلا بقى اعملي لنا...

الأم: أنا لسه إيدي مارتاحتش من عمايل الأولاني.

الأب: بالهنا والشفا على قلبنا مش كده؟

البنات: تسلمي يا ماما، يا أحلى أم.

الأم بخنقة وضيق: تسلموا.

الأب: يا ماما (ينادي كأنه شاف عفريت).

الأم: خير في إيه يا أبو العيال!، مفزوع ليه كده؟!

الأب: البسكويت مش عايز يدوب، وأنا بفته في اللبن.

الأم: مش هيدوب وأنت بتفته في اللبن، أصله ناشف شوية.

الأب: دا صعب.

الأم: بضحكه خبيثة، مش صعب هو بس هيقعد أسبوع مش هيخلص تاني يوم، قال حلو وهاشش قال! ملكمش غير الخشب يا مفتريين.

19

دكتور العيون

يوميات أم عادية جدًا

الأب: لو سمحتي يا ماما عاوز أروح لدكتور العيون، أوصفي لي علشان المكان ده صعب.

الأم: هتنزل من على الكوبرى اللي في شارع الفلاني، وتلف مع أول يوترن، تالت عمارة.

الأب: إيه ده! لأ مش عارف. المكان ده مش متعود أروحه، ياريت تيجي معايا.

الأم: آسفة مش هاقدر عندي شغل، والبنت الكبيرة معاك تونسك.

الأب: خليكي جدعة.

الأم: خليك انتَ جدع، والوصفة أهي مرسومة، رسمتها وكتبت لك أسماء الشوارع والمداخل لو مشيت على الرسمة هتوصل.

البنت: يا بابا دي سهله قوي، رُحتها مع ماما كتير.

الأب: طيب راجعي معايا.. أنا مبعرفش مصر الجديدة دي خالص.

الأم (في سرها): ولا مدينة نصر ولا أي مكان، حظي كده إتجوزت قروي من المهندسين.

الأب: بتقولي حاجة؟

الأم: آه ببرطم عليك في سري ممكن؟ شوف الوصفة كذا وكذا وكذا، راجع ورايا بقى.

الأب: أيوه.. أيوه، خلاص فهمت.

الأم: طالما قلت كده أنا بقى اللي فهمت اللي هيحصل، أنام بقى وآخد راحتي.

مرت أربع ساعات وعاد الأب وابنته، الابنة تبكي، والأب غاضب غضبًا شديدًا.

الأم: مالكم فيكم إيه؟! هو الدكتور عنده زحمة للدرجة دي! إتأخرتم قوي؟

البنت: إحنا مرحناش للدكتور، وتدبدب في الأرض غاضبة!

الأم مندهشة: ليه الشوارع زحمة!؟ مع إنكم نازلين في وقت كويس، والدنيا كانت رايقة!.

البنت غاضبة: الشوارع رايقة جدًّا، والسكة فاضية لدرجة إن بابا قرر يفسحني.

الأم جادة تقول: بتهرجي؟ هو انتم مرحتوش للدكتور!؟ معقول. ليه؟

البنت: كان نفسي يا ماما نروح للدكتور بس بابا مودانيش.

الأم: ما تخلصي يا بنت حصل إيه؟ العربية اتسرقت، العربية عطلت!!

فيكم إيه؟ أبوك مبيردش، وشكله على آخره.

البنت: أبدًا إحنا اتأخرنا؛ علشان بابا ودانا أول طريق العين السخنة.

الأم تضحك حتى تدمع عيناها، وتقول: ما أنا قلت.. طالما أبوكي قالي فهمت، دي وراها مشوار لغاية المصيف، تعيشي وتاخدي غيرها.

البنت: توبة يا ماما، توبة.

20
الحنفية

الزوجة: لو سمحت يا بابا عاوزاك تصلح لي حنفية الحمام الصغير علشان بتنقط، ولازم نقفل المحبس العمومي وأنا بتعطل.

الأب: مش فاضي، اصبري عليًّا شوية، بلاش استعجال، اقفلي المحبس مش هتطير الدنيا.

الزوجة: ماشي، بس من فضلك متنساش. الموضوع مهم ومش هيآخد منك وقت، إنت بتعرف تصلحها.

الأب: حاااااضر خلاص، بلاش زن.

الزوجة تتصل بحماتها للاطمئنان عليها: ألو، إزي حضرتك يا طنط؟ عاملة إيه؟ وأخبار صحتك؟ وحشتينا.

والدة الزوج: الحمد لله إنتم أخباركم إيه؟ والله لسه سأله من شوية صغيرين جوزك عليكم، وطمني إنكم بخير.

الزوجة باستغراب: هو اتصل بحضرتك؟

والدة الزوج: لا يا بنتي، كان عندي ولسة نازل من شوية.

الزوجة- حواجب ترتفع، وعيون تضييق: هو أبو الولاد كان عند حضرتك بيزوك من غيرنا!؟ والله زعلت منه.

وبعدين يصحيكي من بدري ليه!، ما كان يصبر ونروح معاه بالليل.

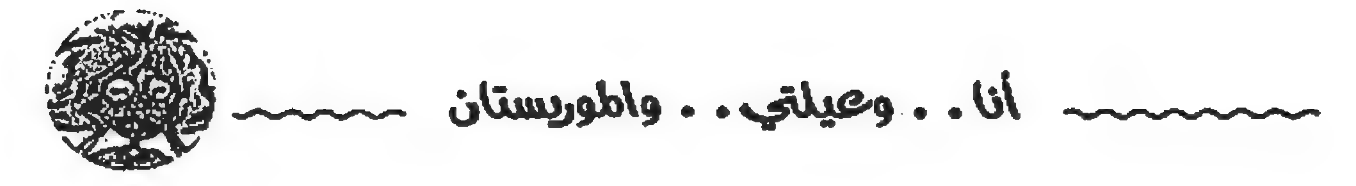
والدة الزوج: لا يا حبيبتي كان يصلح لي الشباك أصله مكنش بيقفل كويس، وعدى عليًا قبل ما يروح الشغل ووقف على إيد النجار اللي جابه معاه، والحمد لله الشباك قفل.

الزوجة تشعر أن هناك دخانًا يخرج من أذنيها، وعيونها صارت حمراء: طيب الحمد لله يا طنط إنه عمل لك الشباك، وصيه علينا بقى يا حبيبتي علشان مش راضي يصلح حنفية الحمام، الميَّه مبهدلة البيت.

والدة الزوج: يا بنتى اصبري عليه، هو هيقطع نفسه! أكيد مش فاضي، بلاش تبقى طلباتك كتيرة، الرجالة بتزهق.

الزوجة (في سرها): حماتي حياتي وصاحبة أجمل هدية، جوزي اللي مبيتأخرش عليًا في طلب عاااااااااا، أصبر أكتر من كده؟! يا رب رحمتك.

ثم بصوت مسموع ونبرة كلها حنان وتمثيل: حاضر يا طنط، أصبر يا حبيبتي، أسيبك بقى علشان أحضر الغدا، سلام يا حبيبتي.



الزوجة تكاد أن تنفجر: أنا اللي هاتقطع من اللي مش بيستحمل لنا طلب، وأي حد جري يقضي له طلباته، هآجي عند مامته وافتح بقي أبقى ست وحشة، هاا كتم في قلبي واصُرّ، معندوش وقت يصلح الحنفية بنفسه.. وجاب نجار وراح التجمع وإحنا في 6 أكتوبر:

حسبي الله ونعم الوكيل. الإفترى ده آخرته وحشة وحشششششة.

ꕥꕥꕥꕥ

21
الحمام

اختفاء مريب للأم يُحدث جلبة في البيت، يا ماما، يا ماما، يا ماما، يا ماما.

الولد الكبير لأخيه: هي ماما فين؟ بنادي عليها مش بترد؟ يا ماما، يا ماما.

الأم: إحم، إحم.

الولد الكبير: ماما لو سمحتي فين شاحن الفون مش لاقيه، حضرتك حطتيه فين؟

الإم: إحمممممممممم.

الابن الصغير: يا ماما فين الشراب؟ عاوز أنزل، مش معقول أنزل بالجزمة من غير شراب.

الأم: إحمممممممممممممم.

الأب ينادي: يا ماما إنتي فين؟ عاوز أشرب قهوة، ثم يكلم ابنه الكبير: ماما فين!؟

الولد الكبير: مش لاقي الشاحن بتاعي والفون هيفصل شحن!! ودُوخت عليه.

الأب: طيب ما تسأل ماما، أكيد هي اللي شالته.

الولد الكبير: بسألها بتقولى إحمممممم، ومش عايزة ترد عليَّا.

الولد الصغير: وأنا عاوز الشراب ومش لاقيه، وهتأخر وبرضه مش بتقولي غير إحمممممممممممم.

الأب: سألت ماما؟، أكيد عارفة مكانه.

الولد الصغير: بقولك يا بابا سألتها، وقالت لى إحممم، إنت معايا؟

الأب: إيه حكاية إحمممممم دي معاها!! أنا عاوز أشرب قهوة ضروري.

تخرج الأم من الحمام تصرخ في الجميع: إ||||||||||||||||||||||||||||||||||||||||||يه يا ظالمة يا مفتريين؟

هو إيه معرفش ألبي نداء الطبيعة؟ أو أتوضى؟ الدنيا إتهدت الشوية دول، إيه تايهين في الشارع عاوزين دليل!! وأنت كمان عاوزني أعملك قهوة؟ أعملك قهوة على الريحة ها إيه؟ هبلتوني!! خنقتوني مش عارفة أبقى زي كل الناس! أدخل الحمام إمتى؟ ها إمتى؟ وقت ما يعجبكم! ولا وقت ما الطبيعة تناديني؟

الأب: معرفش إنك في الحمام، وبعدين هيخس عليك إيه تردي؟

الأم: أرد في الحمام؟ ماشي لو رديت عليكم هيبقى بعمل حوار وأتناقش وده حمام، حماااااااااااااام يا ناس محدش يتكلم فيه.

الأب: خلاص متزعليش، اعملي لي قهوة، عندي صداع.

الأم تنظر إليهم بغلٍّ وتستدير لتعود إلى الحمام، وقبل أن تغلق الباب تقول لهم: اتفضلوا نكمل الحديث جوَّه، لو تحبوا!! حاجة تحرق الدم. يا رب، هو أنا طبيعية واللا هُمَّا اللي مجانين؟

22

موعد الدرس

الأم: ألو، أيوه يا مستر، إن شاء الله ميعادنا يوم الاتنين.

المستر: إحنا ميعادنا الثلاثاء، ليه حضرتك بتقولى الاتنين! أنا هآجي الثلاثاء حسب الميعاد.

الأم: حضرتك غيرت الميعاد مع مين؟

المستر: حضرتك يا مدام، هو ده الميعاد محدش غيَّر حاجة يا فندم.

تغلق الهاتف غاضبة وثائرة، وتقول: إيه التهريج ده! مفيش أدنى تحمل للمسئولية، بيلعبوا في المواعيد، منتهى الاستهتار وكمان محدش يقولي!

البنت: صباح الخير يا ماما، يا أحلى ماما، مال الجميل مكشر ليه؟!

الأم: صباح النور، إنتي ليه أجلتي الميعاد بتاع مستر الساينس!! وخلتيه بدل يوم الاتنين يوم التلات.

البنت في حالة ذهول- ترد: جبتي الكلام ده منين يا ماما؟، والله يا حبيبتي ما كلمته ولا غيَّرت الميعاد!

الأم بتهكم: أكيد أبوك اللي غير الميعاد مع المستر، ما هو دايمًا يلخبط

مواعيدي، ولا يرجع لي أبدًا، كأني عدوته.

يأتي الأب على صوت النقاش، ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، مالك ومالي على الصبح؟

الأم ساخطة: مالي ومالك؟ إنت عاوز تجنني؟ ليه لما غيرت الميعاد مع المدرس مقلتليش ليه؟ هو أنا طرطور في البيت؟، ولا الحيطة المايلة، كده تخليني آخر من يعلم.

الأب مندهشًا، يقول: إيه الكلام ده، أنا مكلمتش المدرس ولا غيرت مواعيد، ولا اتصلت بيه خالص!

البنت: والله ولا أنا يا ماما، ومحدش غيَّر مواعيد!

تنقل الأم نظرها بين الأب والابنة، وفجأة تتذكر شيئًا فتضحك ببلاهة شديدة، ثم تقول لهم: تصوروا إني كنت بحلم إن المستر غيَّر الميعاد، وإن محدش فيكم قالي!

الأب والابنة أصبحوا في وصلة من السخرية وتبادل الاتهامات على طريقة الأم، وينفجرا في الضحك، فتنظر لهما بخجل، وتقول: منها لله الدراسة جابتني ورا.



23
الشغالة

الأم لديها خادمة وكانت فرحة لوجودها، وتحاول إيجاد عمل لها لدى صديقاتها، فتتصل بإحدى صديقاتها وهي سعيدة: ألو.. أيوه يا حبيبتي، مش هتصدقي الخبر، عندي شغالة، آه والله، عندك حق تصرخي من الفرحة، واسمعي كمان اللي هيفرحك أكتر، الشغالة محتاجة تروح عند حد كمان علشان عندها أيام فاضية، وقلت أسألك الأول قبل ما أسأل فوفة؛ لأن فوفة عندها دايمًا شغالات ربنا يديمهم عليها. آه يا حبيبتي. آمين، آمين.

البنت تسمع حوار أمها فيصيبها الجنون، وفي محاولة للفت انتباه أمها: بسس بسسسسس ماما بلاش، بلاش يا حبيبتي، بلاش يا ماما.

أي، أي. إلحقيني يا ماما، وقعت!!

الأم تشاور للبنت أن تبتعد وتنظر لها بتوعد، ثم تكمل حديثها: أيوه هي بتاخد من (...) جنية وحسب شقتك وحجمها، أيوه، أيوه فاهمة، إنتي حرة معاها، أنا مش هاقول لها هتديها كام ولا هتمشي من عندك إمتى.

تقف الابنة وتدق قدميها في الأرض في محاولة لإثناء أمها عن المتابعة، والأم مستمرة: أيوه يا سوسكا، شاطرة وأمينة ونضيفة وبتسمع الكلام، أهم شيء مش رغاية وملهاش طلبات.

البنت: يا ماما بلاش والله بلاش، الله يخليك. متقوليش على الشغالة يا ماما حرااااااام.

تضع الأم يدها على السماعة وتقول بصوتٍ متوعدٍ: امشي يا بنت، امشي يا رخمة من هنا، والله لما أخلص التليفون هاوريكي، غوري.

البنت في محاولة جديدة: بلاش يا لولو بلاش هتندمي، هتندم يا دميل، إنت يا جومر، وتقفز على الأريكة مثل القرد الصغير، هتندمي يا سعااااااااااااااااااد.

الأم تستأذن من صاحبتها: ثواني خليكي على التليفون أصل في دبانة بتزن جنب ودني، آه ثواني هاموتها وأرجع لك.

البنت تشعر بالخطر، وأن السلاح الطائر في الطريق فتتراجع، وتقول: إيه إيه يا حبيبتي، فيه إيه؟ دي نصيحة من بنت لأمها حبيبتها، عادي خالص.

الأم بزهق ونفاد صبر: مسمعش صوتك، خليني أكلم الست انكتمي، إنتي إيه؟! هربانة من عنبر الخطرين؟! حصل حاجة لنفوخك؟ في إيه!! هاضربك والله.

البنت: ماشي بكره تندم يا دميل، ومتشتكيش وتقول ياريتني.. ياريت. هيهيهيه!

الأم بحنق وضيق من إصرار ابنتها على المشاغبة: إخفي يلا من هنا.

وتكمل المكالمة: أيوه خلاص، هابعتها لك يا حبيبتي، اتفقنا؟! آه إنتي يومين وأنا يومين، سلام.

تنظر الأم لابنتها، وتقول: إنتي يا بنت اتجننتي؟ رجعتي لسن الحضانة؟، عمالة ترغي وأنا بتكلم ومُصرة تشتتيني، على فكرة لو كررتيها هتشوفي إيه اللي هيحصل، كسر رقبتك على صدرك.

البنت: أي أي أي، يا جامد، إنتي خوفتيني يا مامتي، هاتي حضن، وافتكري حوارنا ده.

الأم لا تعيرها انتباهً، وتتصل بصديقة أخرى.

البنت تصرخ: ماما بتعملي إيه بتتصلي بمين تاني، يا مجلس الأمن، الحقني. يا ناس، يا عالم، ياهوووو.

الأم: بتصل بطنطك فوفة علشان طنطك سوسكا ممكن متردش عليَّ، والشغالة تزعل، وإنتي عارفة طنطك سوسكا مواعيدها وطريقتها صعبة مع الشغالات.

البنت بذهول: يعني حضرتك عارفة طريقتها! طيب ليه بتودي الشغالة الحيلة عند أصحابك. مفيش شغالة بتقعد عندنا علشان حضرتك لما تديها لأصحابك بتتعب، ومش هتيجي لك تاني، وإنتي عارفة أصحابك!!

الأم: بس اسكتي، اللي يقدر يعمل خير يعمله، بطلي رخامة ما إنتي بتحتاسي، وإحنا معندناش شغالة.

البنت: بكره تندم يا جميل، ومش هتندم وبس!، كمان هتقولي إني عندي حق، وتصالحيني على القسوة دي يا قاسي.

الأم: امشي بلا رخامة، بنت رزلة صحيح، أنا مكنتش عارفة إنك بايخة كده.

البنت تضحك وتقول: كده وكده يا جميل من ورا قلبك، أنا اللي أستاهل كل اللي يجرالي، وتغمز بعينيها لأمها المشغولة بالكلام مع صديقتها الأخرى.

يوم.. اتنين.. أسبوع

الشغالة تتغيب وتتصل وتعتذر؛ لأن المشوار الذي كان سهلًا أصبح مشوارًا بعيدًا، والراتب الذي كان كثيرًا صار لا يكفي حتى لنصف يوم، كل محاولات الأم لاسترجاعها فشلت.

الأم تغلق الخط. مُحبطة ومكسورة الخاطر، وتقول: شغالين نماردة!،

مهما تعملي معاهم!

البنت تكاد أن تسقط ضاحكة، وتحاول أن تداري عن أمها الشماتة، فهذه ليست المرة الأولى: مش قلت لك يا ماما، بكره تندم يا دميل، أهي الحلوة هربت عند فوفة وسوسكا، وابقي خلي قلبك الطيب يغسل هو المواعين، هيهيهيهيه.

الأم: امشي من هنا قليلة الأدب، إيه.. شمتانة في مامتك، طيب عقابًا ليكي إنتي اللي هاتغسلي المواعين.

البنت: عونيا عونيا يا دميل، بس لما الميَّه تيجي، هههههههه.

24

الحقيبة السوداء

يحدث اختفاء مريب للملابس وبعض الأشياء الخاصة بالأسرة رغم عدم وجود غرباء، ظل هذا السر يؤرقهم، إلى أن اكتشفوا حقيقة هذا الاختفاء، فقرر بعض أفراد الأسرة كشف ستر هذا اللغز عن طريق المواجهة.

وعلى حين غفلة دخلوا على أمهم، راجين منها الوصول لحل، وعندما رأتهم الأم نظرت لهم بتوجس، وقبل أن تسألهم، باغتونها قائلين: يا ماما، من فضلك محتاجين منك الصراحة، مينفعش كده، كلمينا.. إحنا تعبنا من اللي بيحصل ده!

الأم بسخرية تقول: في إيه؟ بتصرخوا زي مشجعين الكورة ومشجعين المصارعة ليه؟!

الابن الكبير: ماما، حضرتك قديمة قوي يا ست الكل! اسمها الألتراس.

الأم بتهكم تقول: حضرتك، وقديمة!. دونت ميكس يا حلوين، وبعدين اتلهوا، بلا ألتراس بلا ألتراجل!، عايزين إيه ملمومين على بعض منك، له، ليها، في إيه؟

الابن الاصغر: ماما ألش بايخ بايخ، يعني خليك في المشجعين أحسن، اتخنقنا من الألش ده بجد،

فين ماما بنت النكتة اللي كانت بتخلينا نقع من الضحك زمان.

الأم: واد انتَ إتلهي، ما أنا لسه بنت نكتة، إنتم بس اللي عيال رخمة، مش عاوزه بس أوريكم وأفحمكم!

الابن: مش عاوزه أعرف عن الألش حاجة، بلاش تبعتينا بعيد كده، عاوز أعرف قميصي الكاروه الكحلي فين، هو والتيشيرت البولو الروز؟

الأم بسخرية ترد قائلة: مش مكسوف على دمك! روز إيه، هو إنت يا واد اتقلبت وبقيت بنت، قال روز!

الابن الأكبر: آمنت بالله يا ماما، إنتي أستاذة في المراوغة، وبصرف النظر عن جو التوهان اللي بتعمليه معانا، فين الكوتشي بتاعي، وفين جراب الآيفون.

الأم بخباثة: إيه أنا براوغ؟ حرام عليكم دا أنا خط مستقيم، وبعدين في إيه، فجأة كده حاجتكم وحشتكم؟ دوروا كويس، كل حاجة بتلبسوها موجودة في مكانها.

الأولاد: ماما، الحاجات اللي اختفت ومش عارفين نلبسها، الحاجات خرجوا واللا لسه في الشنطة الزرقا؟

الأم تتصنع المسكنة وتقول: يادي الشنطة الزرقا اللي هتموتكم إنتم وأبوكم، يا مراري، دي هتشهد لكم يوم القيامة، يا عيني عليًا، أيوه الحاجات لسه في الشنطة الزرقا.

الولد الأكبر: طيب يا ست الحبايب هاتي لنا الحاجات اللي اتسرسبت لوحدها وهربت من دواليبنا وراحت نطت هناك واستقرت، بصراحة إحنا عاوزينها.

الأم بحزم: لأ، أنا مش هاجيب حاجة، وخلاص طلعوا لله حرام عليكم.

الأولاد: إحنا مطلعناش حاجة، الحاجات اختفت، يا ماما، عاوزين حاجاتنا من فضلك.

الأم بقلق تقول: طيب إتلهوا بقى، ووطوا صوتكم شوية أحسن أبوكم هيسمعكم، وينضم لفرقة المظاليم!

الأب: أيوه أيوه، أنا سمعت، وجاي أنضم لفرقة المضحوك عليهم مش مظاليم.

الأم: سمعت؟ ما أنت طول الوقت بتشتكي من تقل سمعك، وكل ما أطلب حاجة، تقول مسمعتكيش، اشمعنى دلوقتي بقيت أبو ودان وجاي تنضم للفريق؟

الأب: بلا أبو ودان بلا أبو قردان، إطلعي بالبلوفر الأزرق والبيجامة الخضرا، وعلى فكرة مينفعش تطلّعي حاجة لله من غير موافقتنا!

الأم بحركة تمثيلية تجلس واضعة يدها على خدها وتقول: عوض عليًا يا رب، أنا إيه اللي جابني للبيت ده، مالكم بُخلا كلكم كده ليه، الحاجات خرجت لله، مفيش حاجة خلاص، إعملوا نفسكم مش لاقينهم.

الأب: لأ. اعملي إنتي نفسك مأخدتيهمش من ورانا، ورجعيهم لنا، ونبدأ صفحة جديدة.

الأم: أنا أخدتهم علشان محدش منكم بيلبسهم، وقلت الناس التانية أولى، وخلاص الكتاب اتقطع ومعدش في صفحات جديدة، وبعدين أصلًا أنت تخنت على البلوفر والبيجامة، سيبهم وأوعدك مش هآخد حاجة تانية من وراكم!

الأب: بصي إنك تاخدي الهدوم وتخبيها كام شهر، وإحنا طبعًا ننساها وبعدين تخرجيها، مينفعش. ومش إحنا اللي يتعمل معانا كده.

الأم: لو إنتم بتلبسوها مكنتوش نسيتوها، بلاش بخل.

الأب: هاتي هدومنا وحاجاتنا يلا بقى!

الأم: وانت بتجمع ليه؟، ولادي حبايبي هيخرجوا الحاجات دي علشان قديمة، والبركة فيك تجيب لهم هدوم جديدة.

الأولاد: ماشي موافقين على الصفحة الجديدة يا بابا، هاتي الهدوم بقى، ربنا يخليكي يا ماما، وطبعًا البركة في بابا يجيب لنا هدوم جديدة.

الأب ساخرًا: البركة دا بنك استثماري سمعتي عنه؟ وسيبك من الكلام ده، واطلعي بالهدوم.

الأم بغضبٍ مفتعلٍ ومحاولة للتشويش على إعادة الأشياء، تقول: يعنى أبوكم بيألش محدش فتح بُقه، إية يا ربي خفة الدم دي، أنا مسمعتش حاجة!

الأولاد يضحكون قائلين: عادي يا ماما، ماهو دايمًا الضحايا بيتعاطفوا مع بعض.

الأم متهكمة تقول: أيوه. وانتم يا ضحايا عاوزين إيه مني دلوقت؟

الأب مُهدِّئًا الأجواء- يقول: مش عاوزين حاجة ربنا يسامحك، ويغمز لابنه الصغير فيذهب مسرعًا ويحضر الحقيبة الزرقاء.

ويُسرع بإلقاء ما بداخلها على الأريكة، فيصرخ الأب والأولاد وكأنهم وجدوا كنزَ علي بابا الحرامي، ويصيحون قائلين:

هدومنا، إيه ده الحزام الضايع، شرابي اللي اختفى، أوبا إيه ده قميصي الأصفر.

الأم تتابع الموقف مُتحسرة وحزينة، وتقول لهم: منكم لله، ضيعتوا غلة سنة كاملة.

الأب: المال الحلال ميضيعش ا، هو مش اللي يعوزه البيت حلال عليه ولا إيه!



الأم قائلة في محاولة أخيرة: طيب نقسم البلد نصين.

الأب: لا نصين ولا تلتين، يلا يا ولاد خدوا حاجاتكم! ويبتسم منتصرًا، وتاني مرة.. مينفعش تطلَّعي حاجة من ورانا.

تنظر إليهم بسخرية وتقول في نفسها: الحمد لله ميعروفوش عن الشنطة السودا حاجة، دي كانت هتبقى الضربة القاضية، ثم تقول لزوجها: طيب يعني إنت مسامحني في اللي فات.

يرد الأب: آه مسامحك.

تبتسم بسعادة، فالشنطة السوداء مازالت في أمان، وتقول: هع، يلا خليهم يتسلوا.

25
التبَّاع

في إحدى الأمسيات وبعد أذان المغرب، جلس كل من الأب والأم يشاهدان مباراة لكرة القدم، فجأة الأم تصرخ، وتضع كوبَ الشاي من يدها على الطاولة بشكلٍ دراميٍّ.

الأم: يادي المصيبة يادي الخيبة، هاعمل إيه دلوقتي؟ آه يانا يا حيرتي!

الأب: يادي الفزع يادي الرعب، بتصرخي ليه مفيش جون دخل!

الأم: هو انت فاكر إني بتفرج على الكورة! أنا قاعدة بس علشان مسمعليش كلمتين، وانتي سايباني وقاعدة على النت، أو بتكلمي أصحابك، أو قاعدة مع عيالك.

الأب: إنجزي، واللا أقولك إستني، ياااا يا غبي شوط برجلك التانية، أُمَّال بس شاطر تاخد ملايين!، الله يخرب بيت الاحتراف. خرب دماغكم.

الأم: والله ما هتفلحوا، نادي خايب طول عمره، خليني في مصيبتي، أنا نسيت أجيب الحاجات اللي بتتصلح عند الرَّفة، والولاد محتاجينهم بكره.

الأب: مش لازم النهارده عادي، بكره روحي جيبيهم، عاوز أشوف الماتش.

ويصرخ قائلًا: إتحرك، إتحرك يا بارد، إدي لصاحبك يا أناني، الله يسامحك ضيعت الجون بأنانيتك!

الأم تصرخ: هو أنت بتكلمه ليه؟! هو سامعك؟!، إنت عاوز تهبلني!، كلمني أنا. أنا اللي بـ اتكلم، أنا اللي بكلمك!

يشيح بيده ولا ينظر في اتجاهها، ويتابع الماتش باهتمام شديد!

الأم: يا راجل انتَ، هو أنا متجوزة كائن خزعبلي، لا يتكلم ولا يسمع، ويتحرك في البيت بس لما يعوز حاجة، أنا بكلمك رد عليَّ بدل ما ادعي عليك.

الأب: إيه خزعبلك دي؟ إنتي اتجننتي! كل شوية تقولي هادعي عليك! طيب إياكي تدعي عليَّ، والله العظيم هتبقى بزعلة كبيرة.

الأم تضحك: يا خواف خايف مني، طيب خلاص رد عليَّ، وبلاش تعمل نفسك صيني، وبلاش ألش رخم! قال خزعبلك قال. ممكن بعد الماتش تروح تجيب الحاجات من عند الرفة؟ لو سمحت.

الأب: روحى إنتي، أنا بتفرج على الماتش مش فاضي.

الأم: ماهو أنا بقولك بعد الماتش مش دلوقتي، قلت إيه؟

الأب: خلاص تعالي معايا نروح سوا.

الأم: ليه؟ هو أنا بقولك تعالى معايا في مشاوير البيت؟

الأب: إيييييييييه بس إستني، الغبي ضيَّع بنالتني.

الأم: لا الغبية اللي ضيعت عمرها في العيشة معاك ومع عيالك.

يقاطعها قائلًا: أنا أصلًا مكانليش أتجوز واحد زيك سلبي وكسلان، واحد مش عاوز يعمل حاجة. ها.. نسيت حاجة واللا قلت كل آراءك فيَّا.

الأم بغضب: مش مكسوف من نفسك؟! بتتريق عليَّ!

الأب: لا مش مكسوف وفرحان بروحي، وفخور بنفسي، وندامان بس على حاجة واحدة.

الأم: ندمان على إيه؟ ها أنا اللي ندمانة. أنا اللي عيشتى إتمررت. أنا.. ااا.

يقاطعها: جووووووووووووووووون أيوة كده يا شيخ كنت هتهبلني، الحمد لله، أيوه كنت بتقولي إيه؟! إستني إستني هاجيب التليفون، وراجع تكملي خناق، ألوو شُفت الجون؟ أيوه، وشفت دخله إزاي؟ بصراحة كنت هاتجنن لو مدخلوش جون دا آخر دقيقتين، الفريق التاني مش هيلحق يعمل حاااااجة كده هنآخد الكاس.

الأم: جووووووووووووووووون.

الأب: دخَّلوا جون تاني ملحقوش.



الأم: لا، دخل فيكم جون، وهتلعبوا ضربات جزاء.

الأب: إنتي بجد فرحانة؟ مش هانزل أجيب لك حاجة.

الأم: مش عاوزة حاجة، أنزل أنا، ماهو يا تنزل بالتَّباع يا ينزل التَّباع وحده؟ خلاص مش عاوزه منك حاجة، بس أهم شيء إن فريقك نكِّد عليك كالعادة.

وجون.. وجون.. وجون.

26

ملابس العيد

الأم (بلامبالاة وتحسبًا للنقاشات المملة المعتاد) تقول بهدوء: العيد على الأبواب، والبنات عاوزين يشتروا هدوم علشان العيد، وانت عارف صداعهم.

الأب: ليه!! وهدوم عيد الفطر راحت فين؟

الأم: عندك البنات إقنعهم، أنا بيلغك رغبتهم! عن نفسي لا عاوزه هدوم عيد، ولا عاوزه أنزل أشتري معاهم حاجة علشان رزالتهم.

الأب: يا بنات إحنا مش هنشتري هدوم في عيد الأضحى، علشان جاي في الصيف، وانتم عندكم هدوم عيد الفطر، وهي هدوم صيفي.

البنات: يا سلام يا بابا!! إنت عاوزنا نلبس هدوم قديمة؟

الأب: قديمة ليه بقى؟ دي لها شهرين بس إزاي هتبقى قديمة؟

البنات: يعنى نحضر العيد بهدوم متكررة، الناس شافتها علينا!

الأب: يا حلاوة ومن إمتى إنتم اشتغلتوا مذيعات في الفضائيات يا منى هانم الشاذلي إنتي وهي وهي!!

البنات: بريستيجنا يا بابا، وبعدين هو انتَ مش عاوز تجيب لنا هدوم

عيد ليه؟

الأم تتابع مبتسمة فرحة بالنقاش الدائر بين الطرفين: زهقت من الطبطبة شمال ويمين.

الأب: يعنى إيه ليه! الصيف خلص خلاص، ممكن أجيب لكم هدوم شتوي آه، بس صيفي تاني لأ. هو هبل!!

البنات: لأ مش هبل، بس إحنا مش أقل من أصحابنا، وهنلبس شتوي في الصيف إزاي يعني!

الأب: لأ، أقل من أصحابكم ده أولًا، وثانيًا مفيش لبس للعيد صيفي، شتوي أو مفيش خالص. قلتم إيه؟

الأم تتابع بشماتة وتبتسم ابتسامة الموناليزا.

البنات (يتصنعن البكاء): يا بابا حرام والله، علشان خاطرنا! يرضيك نحضر العيد بلبس قديم، يا بابا إنت حبيبنا ملناش إلا إنت، يعني نطلب من مين؟

الأب: ما تقولي حاجة يا ماما عاجبك الكلام ده؟

الأم وابتسامة لزجة ساخرة لا تفارقها تقول: مليش دعوة إنتم أسرة مع بعضيكم، أنا حاياله الست الرخمة اللي بتضايقكم كلكم، لما تتفقوا إبقوا قولوا لي وأنا أنفذ.

البنات: ماما من فضلك إقنعيه، كده حراام والله! بلاش الموقف اللي في النص ده!

الأم: اللي يقوله بابا أنا موافقة عليه، مقدرش أرد له كلمة.

البنات: بابا يا حبيبي وافق يا قمر انتَ.

الأب: منك لله يا مفترية والله لكي يوم، سلطتيهم عليَّ أعمل إيه أنا دلوقتي؟

الأم: إعمل اللي يعجبك يا سي السيد، إحنا تحت أمرك، آأمر وأنا أنفذ.

البنات: ماما حرام عليكي سي السيد إيه بس، بابا راجل طيب وهيوافق إن شاء الله.

الأب يفقد كل حصونه ويقع صريعَ ضعفه تجاه بناته، ويقول: مفيش غير بلوزة لكل واحدة، وإلبسوا الجيبات بتاعة العيد.

البنات يصرخن فرحًا: موافقين مبدئيًا.

الأب: اتفقنا، موافقة يا ماما على الكلام ده؟

الأم: اللي تشوفوه، تضحك (وفي سرها) تقول: موافقة جدًّا خاصة إنك إن شاء الله هاتدبس في لبس العيد الصيفي، وجزم جديدة كمان، هع.

27

فراغ

قررت الأم أن تراوغ زوجها وعزمت من قبلها بيوم.

الأب: صباح الخير، مالك لاوية بوزك ليه؟

الأم: لا عادي، هو في إيه يزعل!، الحمد لله مفيش أي حاجة.

الأب: لا بجد، شكلك مش طبيعية.

الأم: متحسرة على الخلفة والعيال، على فكرة أنا مش هانسى لك أبدًا إنك حرمتني يكون عندي أولاد.

الأب: إنتي أكيد حرارتك عالية، أُمَّال ريًا وسكينة اللي جوا دول مين؟. عيال الجيران باعتينهم لينا بعثة نتدرب على التربية!، إيه إنتي اتجننتي؟

الأم: متلفش وتدور.

الأب: طيب والله المرة دي مش بلف وأدور.

الأم: أيوه، اعترف يعني إنتَ بتلف وتدور؟

الأب: إيه في إيه؟ إيه الصباح الغريب ده!، إنجزي في إيه؟ خليني أنزل شغلي.

الأم: إنتَ حرمتني يكون عندي أولاد.

الأب: إنتي مجنونة بجد، ويركل نعله من قدمه، ثم يقول لها: هاتي أشِم بقك، إنتي شاربة مخدرات.

الأم: هي المخدرات ليها ريحة؟ وإنتَ عرفت من فين؟ إنتَ بتشرب مخدرات؟!

الأب يصرخ: يخرب بيت كده، إبعدي عن وشي.

الأم: خلاص إهدى، أنا بس حبيت أعرَّفك إنك السبب إني اتحرمت من خلفة الأولاد الصبيان، ولو كنت أعرف كده كنت متجوزتكش.

الأب يضحك من جنون زوجته: ياريت يا شيخة بدل ما أنا عايش في موريستان، متجوز النداهة ومخلفة لي ريًّا وسكينة.

الأم: ماشي يا عبعال.

وتضحك، وتذهب لعمل القهوة لها هي وعبد العال.

28

المريضة

الأم: أنا تعبانة جدًّا، وعندي صداع، ومش قادرة صدري بيوجعني.

الأب غاضبًا منها وساخطًا يقول: ماهو ده من إهمالك، لو بتآخدي بالك من نفسك لا يمكن هتتعبي، إنتي كده على طول مهملة.

الأم: أنا تعبانة وعندي صداع، وإنتَ بتزعق ليه؟! أنا مش بقول هات فلوس أشتري عباية وطرحة وجزمة.

الأب مازال منفعلًا: مبتسمعيش الكلام، دي حاجة تخنق، كلمتي الصيدلية؟ طلبتي الدوا، واللا لسه! وناوية تفضلي تتوجعي من غير ما تآخدي الدوا؟

الأم: تعبانة ومش قادرة صدري بيتقطع مقدرتش أكلم الصيدلية كلمهم إنتَ.

الأب: يادي اليوم اللي مش باين، ويصرخ بعصبية: في إيه؟ ليه الإهمال ده، هاتي أسماء الأدوية أشتريهم، عيشة تقرف وناس مهملة.

الأم جالسة على فراشها وفي محاولة للقيام والرد على زوجها: في إيه؟ هو أنا يا عم جيت جانبك، إنتَ بتزعق لي علشان عيَّانة؟ أمَّال لو طعنتك بسونكي كنت عملت فيا إيه؟!!

الأب يحاول أن يضحك لكن مازال الغضب متملكًا منه: بتهرجي كمان!

الأم: انتباه (كح كح كح) بليز أتنشن أنا اللي عيانة ياعم العصبى، طيب علشان ترتاح، (كح كح كح) أنا كويسة وخفيت. تحاول الوقوف على قدميها فتقع أرضًا.

يصرخ الأب: شفتي إهمالك! بتقومي ليه وبتتكلمي ليه، إسكتي علشان التنفس!

الأم: يا رب أنا عاوزه أعيا لما يكون مسافر علشان اللي بيعمله ده كتير وأوفر بجد، حسبي الله ونعم الوكيل، كرَّهتني في العيا يا شيخ.



29

حقيبة المدرسة

تُقرر الأم اقتحام خلوة الزوج فهو في حالة توحُّد مع التلفاز والمباراة، وهي تريد شراء بعض الأشياء، فتدخل عليه فجأة وبصوت رفيعٍ حادٍّ: بابا، البنات عاوزين شنط علشان المدارس، وإحنا طبعًا لسه مشتريناش حاجة، والمدارس على الأبواب، وخلاص الوقت جري!

الأب: بسم الله الرحمن الرحيم فزعتيني، في إيه؟! عاوز أتفرج على الماتش، وبعدين ليه شنط جديدة مش السنة اللي فاتت جبنا شنط؟!

الأم: ماتش إيه دا فريق محتاس ودايمًا مغلوب، وعلى فكرة مكانتش السنة اللي فاتت، دي السنة اللي قبلها!

الأب: ولو! إيه يعني السنة اللي قبلها، طيب هي الشنط بتموت مثلًا؟ ماهي موجودة وزي الفل وما اشتكيتش!

الأم بهدوء: لأ، اشتكت. وعمرها الافتراضي انتهى خلاص!

الأب: يا سلام والله، كمان الشنط بقى ليها عمر افتراضي؟ ولو افترضنا إن ليها عمر هينتهي في سنة!

الأم: أيوه طبعًا، ماهو العيال بيرموا الشنط على الأرض وبيبهدلوها!! وبعدين دول سنتين مش سنة!

الأب بحزم: لأ إحنا هنوديهم الدراي كلين (التنظيف الجاف)، وكل واحدة تآخد شنطة أختها، وكده يبقى كل واحدة معاها شنطة جديدة، يلا بقى سيبيني عاوزة أتفرج على الماتش.

الأم: هو الماتش أهم من مناقشة أحوال البيت، يعني هتتفرج على الأرسنال يا خي! دا فريق تعبان وهتتغلبوا كالعادة!

الأب: من فضلك مالكيش دعوة بالنادي، وبلاش تفوّلي عليهم، وخلاص موضوع الشنط انتهينا منه.

تغادر الأم وهي تمتم في سرها ببعض الكلمات، فيقول لها: بتقولي إيه؟

ترد بصوتٍ عالٍ: بقول يا رب تتغلبوا، ارتحت. وعمومًا خلاص هُمَّا ولادي لوحدي.

فجأة يصرخ الأب فتعود مسرعةً: في إيه؟

يقول لها غاضبًا: منك لله، الأر بتاعك الدكر أهو الفريق اتغلب.

تضحك وتقول: yes yes.

30

المدرسة الجديدة

بعد أن قام الأب والأم بنقل ابنتهم من مدرستها للمرة الرابعة، جاءت البنت تشتكي من ظلمهما فكان ردُّ الأم: يا بنتي الله يرضى عليكي بلاش تناكفيني، المدرسة دي أحسن من المدرسة اللي كنتي فيها، ناس محترمين ومنضبطين وقريبة من البيت.

البنت: ماما، دي رابع مدرسة تنقليني ليها، حرام والله مش عاوزه أنقل، بحب مدرستي، أصحابي.

الأم: طيب أعمل إيه ماهو أنا بدور لك على مدرسة عِدلة، وتناسب مزاج حضرتك، ومحدش لمس أصحابك ولا جه جنبهم.

البنت: طيب ماهي المدرسة اللي بتنقليني منها دي جميلة وعلى مزاجي، سيبيني فيها يا ماما، أنا بحبها. ليه تنقليني منها؟! دا ظلم وقهر وعدم احترام لآدميتي!

الأم: آه دي مول.. باركنيج، أي شيء غير إنها مدرسة، والدليل إنك مبتحبيش تغيبي أبدًا، وعمرك مالبستي يونيفورم، وعمرك ما قعدتي تذاكري

أبدًا، ودايمًا المدرسين مش موجودين، ومالها آدميتك أنا بنقلك مكان محترم، وبعدين خلاص نقلنا. جاية تتكلمي في إيه؟

البنت: يا ماما المدرسة بتاعتي جميلة كوول، وبحب صحباتي قوي ومرتاحة فيها، ممكن نرجع الورق؟!

الأم: كوول في عينك، دي غول وعفريت، وكل الهم اللي في المدارس فيها، وحبِّي صحباتك، هو أنا هنقلك من المدرسة واللا هنقل صحابك من قلبك، إتمسي، وبعدين ورق إيه اللي أرجَّعه تاني إنسي.

البنت وهي غاضبة وتضرب في الأرض بقدميها: ماما، أنا والله لو حاولت تنقليني لخامس مرة مش هاتنقل تاني، والله هاقعد في البيت، مش هاروح مدارس تاني خالص.

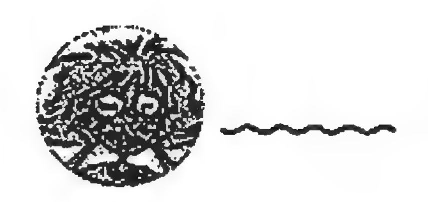
الأم غائظة إيَّاها فتقول لها: اتفقنا آخر مدرسة هي دي، ومش هنقلك تاني، وربنا يشهد على كلامي، ارتاحي من الناحية دي خالص يا حبيبة ماما.

بعد دخول المدارس بثلاثة أيام...

البنت مبتسمة ببلاهة وتعبيرات كثيرة، لكن أهمهم الخجل فتقول: ماما، إحم.

الأم مندهشة من طريقة ابنتها: نعم يا حبيبتي، خير؟!

الابنة بصوت منخفض: ماما، أنا عاوزه أنقل من المدرسة دي، خنيقة وكلها ممنوعات، أنا مش طايقاها. ماما لازم تنقليني منها أي مدرسة متبقاش



كده، حرام دي سجن مش مدرسة أبدًا.

الأم ساخرة بصوتٍ رفيعٍ وحادٍّ مثل أصوات أفلام الكارتون: أنا والله ما هانقل من المدرسة اللي نقلتيني فيها، ولو فكرتي تنقليني تاني والله هاقعد في البيت مش هاروح مدارس تاني، (وبنفس الصوت). دخول الحمام مش زي خروجه، ضحكة شريرة متقطعة، هيهيهيهيهيهيه.

ജ൫ജ

31

إهداء لريهام وحمدي

محادثة تليفونية بين الزوج والزوجة، وهو حوار حدث بالفعل وأنا اقتبسته، أما باقي الأحداث ما هي إلا محض خيال الكاتب، وأي تشابه بالواقع مقصووود طبعًا.

في صباح أحد الأيام العادية جدًّا، وبعد نزول الأب إلى عمله، تنهمك الأم في مهامها العادية من كرٍّ وفرٍّ وقنصٍ، تضغط على أسنانها بسبب طفلتها (سنتين): خلاص يا حبيبتى، سيبي الموبايل متلعبيش بيه، لكن البنت تصر على الإمساك بالموبايل.

الأم: بس يا ماما، بس يا حبيبتي، وتأخذ الموبايل وترفعه بعيدًا عنها، وتذهب للمطبخ للحاق بابنها؛ لأنها تسمع صوت بعثرة محتوياته وارتطامها بالأرض، وتصرخ في ابنها وتجري به إلى الحمام؛ كي تنظف وجهه من الدقيق الذي تغلغل في رموشه وفتحات أنفه وشعره الذي أصبح أبيض اللون، وأثناء سيرها تسرب إلى سمعها صوت آخر، فاكتشفت أنه كان ممسكًا بزجاجة الكاتشب بالمقلوب وأخذت قطرات الكاتشب تتناثر



كالماء، فوضعته في حوض الاستحمام ورجعت كي تنظف الأرض، فوجدت ابنتها ممسكةً بالموبايل مرة أخرى، فتصرخ فيها، وتقول: جبتي الموبايل إزاي!، وتخفيه مرة أخرى بعيدًا عنها.

تمسح الأم الأرض، وتذكرت أن ابنها مازال في حوض الاستحمام، فوجدته قد فتح الصنبور وأغرق نفسه بالماء، تضغط على أسنانها وتحس أنها ستصاب بالجنون، تنظفه وتبدل ملابسه بأخرى نظيفة، وتخرج إلى المطبخ كي تكمل تنظيف آثار الدقيق. وبعد خروجها سمعت صوت ارتطام (بووووووم)، لكنه صوت مألوف بالنسبة لها؛ لذلك لم تذهب لتفقد ما حدث، فقد رمى ابنها صندوق الألعاب مُعاقبًا لها، وأثناء خروجها وجدت ابنتها ممسكة بالموبايل مرة أخرى: عاااااااااااااااااا!!! إنتي بتعملي إيه؟ وتأخذ الموبايل وأمسكته في يدها هذه المرة، وتذهب لإكمال تنظيف المطبخ من آثار الهجوم، ثم تجلس كي تأخذ قسطًا من الراحة بعد هذه المعركة، وتحاول فتح الهاتف، فلا يستجيب ويطلب رقمًا سريًّا!!

تنظر لابنتها متوعدة لها وتقول: عملتي إيه يا بنت الحلال؟، حرام عليكي، إنتي مُصرَّة بقى على خرابه، مالك وماله!!

تجرى عليها الصغيرة تريد أخذ الموبايل فتبعدها، وتحاول الاتصال بزوجها فلا تقدر.

مرَّت ابنتها على قدمها بنعلها الصغير القاسي فتصرخ الأم متوجعة،

وتبتعد الابنة هاربة من أمها، وبعد قليل تعيد فعلتها مرة أخرى وتفر هاربة، فتلحق بها الأم هذه المرة ممسكة بها، ونازعة النعل من قدمي ابنتها ورمته من الشرفة من كثرة حنقها.

يتصل الزوج للاطمئنان على الأولاد.

الأب: ألو أخباركم إيه؟

يأتي له الصوت من الجهة الأخرى بنبرة صريخ على نحيب.

الأم: بنتك. بنتك، شفت عملت إيه!! قفلت التليفون ومحتاجة الرقم السرى، أعمل إيه أنا دلوقتي، وكمان هرست رجلي بالصندل الدبابة.

الأب: الصندل جامد فعلًا، معلش إهدي. في إيه؟ دا أنا بنتي هادية، صح؟!

الأم: بلسم! نرفزتني لحد ما رميت لها الصندل في الشارع، حدفته من البلكونة من غيظي، أنا زهقت من الصندل ده.

الأب بصوت حزين ومتأثر: الصندل اللي جبته لها أول هدية، اللي هو المفروض هيتشال ذكرى.

الأم: رجلي هي اللي كانت هتبقى ذكرى من كتر الدهس، إنت بقى جيب لها ذكرى تانية، بس تكون طرية شوية.

الأب: خلاص كده راح يعني؟ يا ستي، كنتي إرميه في أي حتة متعرفش توصلها.

الأم: لا، الأجر عند ربنا هو اتآخد، فممكن نلاقيه في رجل ياسمين

بنت أم ياسمين.

الأب: بتهرجي، صح؟!

الأم: أنااا كنت متعصبة، يا أرميه، يا أرمي الموبايل.

الأب: وهو ده مبرر إنك ترمي أول حاجة أجيبها لها، وحاجة هي بتحبها؟ على فكرة.. لو كنتي رميتي الموبايل كان أفضل والله.

الأم: مش بدل ما أرميها هي يا ابني؟.

الأب: قسمًا بالله، أنا لسه بأفكر فيها إمبارح، وانتي بتلبيسهولها عالسرير في شكلها لما تكبر، وتشوف شكل الصندل بتاعها بألوانه دي.

الأم: يبقى انت اللي حسدته، معلش قدر الله وما شاء فعل.. فدانا، يعني خَد الشر وراح، منها لله اللي رمته.

الأب: آه صحيح. هو أنا مكبر الموضوع ليه كده؟!

الأم: هههههههههههه، لا والله عندك حق. بس ساعة الغضب المغلق لازم بيكون فيه خساير، والحمد لله إنها جت على قد كده، وبعدين بجد اتزحلقت بيه كذا مرة، وأنا اتخنقت منه.

الأب:...

الأم: خلاص يا عم جبته لقيته فعلًا عند أم ياسمين.

النهاية السعيدة زي إي إند.

ဢ☙ဢ

فهرس المحتويات